

الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار تليجي الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



مذكرة ماستر

الطالب(ة): حليس نخلة

ميدان: اللغة والأدب العربي

شعبة: الدراسات الأدبية

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بناء الشخصية الساخرة في رواية (فارس آغا)

لمارون عبود

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
بولرباح عثمانى	استاذ تعليم العالي	رئيسا
قارة مصطفى نور الدين	استاذ محاضر - أ-	مشرفا ومقررا
كريع عطاالله	استاذ محاضر - أ-	مناقشا

السنة الجامعية : 2022-2023

الشكر والعرفان

أولا قبل كل شيء ننحني سجودا ، لك ربي الشكر كله ولك الحمد كله على إتمام هذا العمل

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ من لا يشكر الناس لا يشكر الله ﴾

أتوجه بالشكر الخالص إلى الأستاذ الفاضل " قارة مصطفى نور الدين " على إشرافه على هذا العمل

وكذلك على توجيهاته وإرشاداته .

وكما لا أنسى كل من مد لي يد العون وكان سببا في نجاحي .

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح والدتي الغالية ، والتي لا يسعني في هذا المقام إلا أن ادعوا لها بالحرمة ومغفرة . إلى والدي الغالي الذي كان طوال حياته سنداً لنا يمدنا بعبائه وعطفه وحنانه أبي العزيز العربي حليس ، إلى أعز وأعلى ما أملك في الوجود إخوتي " يحيى ، ميلود ، عبد القادر ، فيصل " وإلى أخواتي اللواتي يتربعن عرش قلبي " قديرة ، سعدية ، زينب ، فاطنة ، حدة ، يمينة ، سلماء ، ودليلة " وإلى زوجات إخوتي : " خيرة ، مباركة ، فريجة ، أم هاني " وإلى براعم المنزل : " العربي ، أية ، زهرة ، فريجة ، عائشة ، ودليلة " وإلى كل من جمعني بهم الحياة .

عرفت الساحة الأدبية الروائية في عصرنا هذا انتشار واسعاً ، وأصبحت محط اهتمام الكتاب والقراء على حد سواء ، ومن بين مكوناتها الأساسية الشخصية فهي مجموع صفات يلبسها الروائي لشخصياته الحكائية يجعلها ايجابية أو سلبية ، بسيطة أو معقدة حسب سير الأحداث . أما عن تشكيلها داخل النص الروائي فهو يتطلب تقنية خاصة ، وإذا زدنا لشخصية عنصر السخرية أصبحت الرواية لوحة فنية سردية تجمع بين الحديث والقديم ، وهذا بالفعل ما وجدناه في هذا العمل الإبداعي الماروني .

أما عن أسباب اختيار الموضوع فهو راجع لعدة أسباب نذكر منها :

السبب الموضوعي : التعرف على التقنيات المستعملة في بناء الشخصية الساخرة ، كون مكون الشخصية أهم مكون سردي في الرواية ، كذلك معرفة الموضوع الحقيقي من وراء إضفاء عنصر السخرية في هذا العمل .

السبب الذاتي : رغبتني في دراسة عمل أدبي روائي قادم من المشرق وبالتحديد من لبنان خطه الأديب العبقري مارون عبود ، كما أن فضولي دفعني لمعرفة كيف تبني الشخصية الساخرة في الرواية ، ولأن لي ميول ذاتية لسخرية .

السبب الفني : السخرية تضيف على الأعمال الأدبية الجمالية والمتعة لهذا وجب علينا التعرف بها ، والتشجيع عليها في هذا المجال .

وكل هذا الأسباب جعلتني أنطلق من إشكالية البحث وتمثلت في :

- كيف بنى الروائي مارون عبود الشخصية الساخرة في الرواية ؟
- كيف أثرت الشخصية الساخرة في الشخصيات الأخرى ، وفي بناء الحدث ككل ؟
- إلى أي مدى نجح الكاتب في رسم الشخصيات الساخرة في هذا الإبداع السردية ؟

أما عن خطة بحث هذه الدراسة فقد تم تقسيمها على النحو التالي :

مقدمة ، مدخل : تناولت فيه الأدب الساخر والسخرية

وفصلين كلهما تطبيقي في بناء الشخصية الساخرة :

الأول : تطرقت فيه إلى طرق تقديم الشخصية الساخرة ومظاهرها ومميزاتها

الثاني : فقد عالج بناء السخرية في الرواية وعلاقة الشخصية الساخرة بالعناصر السردية الأخرى ثم أهمية الشخصية في الرواية ، وأخيراً خاتمة كانت بمثابة حوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها من هذه الدراسة .

وقد اعتمدت في دراستي على المنهج البنوي القائم على الوصف والتحليل في دراسة هذه الرواية ، ولأنه الأنسب لهذا البحث .

ومما واجهتني من صعوبات أثناء البحث نقص الخبرة في البحث والتحليل .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف قارة مصطفى نور الدين ، وأرجوا أن يلقي هذا القبول والتقدير .

المدخل : نظرة في حول الأدب الساخر

أولاً : الأدب الساخر

ثانياً : مفهوم السخرية

أ- لغة

ب- اصطلاحاً

ثالثاً : العلاقة بين الساخرة والفكاهة

رابعاً : السياق الثقافي للأدب الساخر

خامساً : أدوات الساخر

سادساً : الكاتب الساخر

سابعاً : جذور السخرية :

أ- السخرية عن العرب

ب- السخرية عن الغرب

أولاً : الأدب الساخر :

مر الأدب الساخر في تاريخه الطويل ، الذي كتب فيه الجاحظ وأبو علاء المعري والهمذاني ، وفولتير وشكسبير وسرفانتيس ، بمراحل عرف فيها تطورات كبيرة وهو أحد الفنون الأدبية التي أنتجتها قريحة الإنسان ، لأنه يعبر عن واقع اجتماعي ونفوذ وتسلط سياسي وديني .

وقد أثار الأدب الساخر اهتمامنا من أجل لمس السمات البارزة لهذا النوع الأدبي

حين نتحدث عن الأدب الساخر فإننا أمام أرقى وأهم أنواع الأدب سواء كان عربي أو غربي ، وهو لون من ألوانه المتعة التي تحتاج إلى إقناع و إمتاع لمتلقيه وذكاء وفكر في تمريره ، محوره الأساسي السخرية في إبراز العيوب والنواقص الذاتية والاجتماعية والسياسية .

" الأدب الساخر منذ تبلور منهجه كشكل فني وفكري متعارف عليه كان يهدف إلى إصلاح المجتمع وتطويره ، من خلال إثارة الضحكات أو الابتسامات على أقل تقدير ، وذلك باستخدام أية أداة متاحة فالغاية عند الأديب الساخر تبرز الوسيلة ."¹

من خلال ما سبق نستنتج أن هذا النوع الأدبي ، استمد مضمونه من الواقع الاجتماعي ، والطغيان والنفوذ السياسي والديني والعادات والتقاليد التي رسخت لفكر معين عبر العصور ، فكتابة ثاروا على هذا التسلط والمعانات بأقلامهم وآرائهم من أجل الإصلاح .

" يعد الواقع المرير بما يحويه من تفاصيل المادة الخام الأولى لانطلاقة المبدع حيث اتخذ هذا الأدب المتنفس الذي يحرره من قيود آلامه وأغلال معاناته ، وبالضبط استند إلى جنس أدبي فني جميل ، يزوج الواقع فيه مع الخيال في أجمل تصوير مشهدي ، فهو أدب بلغت فيه الفكاهة غايتها منزوية تحت لواء التصوير الفلسفي التهكمي لقوانين الحياة ، لجأ إليه لإشفاء غليل أحداث مريرة ، معلنا راية التحدي ورفض الاستسلام والمغالطات .

¹ - نبيل راغب فنج ، الأدب الساخر ، مكتبة الأسرة المصرية ، مصر ، ط1 ، 2000 ، ص 10

وقال بعض الأدباء في سجعه الساخر خاسر ، الكامل مالك ، والمحمود ممدوح وسيبقى كاتبه يقرب الصور ويخرجها واحد بعد أخرى في أشكال متباينة وأوضاع مختلفة حتى تتناول المعاني التي يمكن أن يحملها المقال¹.

نلاحظ أن هذا الأدب الراقي في مضمونه ، والحامل لأبعاد إصلاحية في كل المجالات يتركز على الحياة الاجتماعية البسيطة لكل الشعوب .

وفضلا على ذلك فإن هذا اللون الأدبي يعتمد إلى جملة عوامل فنية منها ، المهارة في استخدام اللغة واللعب بالإفراط في الوصف وغيرها ، تتأثر هذه العوامل الفنية بخيال الكاتب وإبداعاته ، فهو كاتب ساخر من واقع اجتماعية أو سياسي أو ديني ...

ثانيا : مفهوم السخرية

أ- لغة :

دلالة المصطلح : السخرية ومدلولها اللغوي ، اسم للأصل الثلاثي :

" سخر : سخر منه وبه سَخْرًا وَمَسَخْرًا وَمَسْخَرًا وَسُخْرًا ، بالضم وَسُخْرَةً وَسِخْرِيًّا وَسُخْرِيًّا وَسُخْرِيَّةً : هَزِيءٌ به .

وقال الأزهري : وقد يكون نعتا كقولهم : هم لك سُخْرِيٌّ وسخرية من ذكر قال سخرية ومن أنت قال سُخْرِيَّةٌ .

الفراء : يقال سَخِرْتُ منه ، ولا يقال سخرت به ، قال الله تعالى : { لَأَيسَخِرَنَّ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ }

وسَخِرْتُ من فلان هي اللغة الفصيحة

¹ - عابد بن سحنون ، التصوير المشهدي الساخر ، أعمال المتلقي الوطني الرابع ، تلقي الخطاب الساخر في الأدب العربي بين المتعة والفائدة ، منشورات مخبر الشعرية الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف ، دار ناصري للنشر ، دط ، مسيلة ، جزائر ، 2022 ، ص 26

قال تعالى : { فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ }¹

وقال أيضا : { إِنْ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ }²

وقال الأخفش : سَخِرْتُ مِنْهُ ، وَسَخِرْتُ بِهِ ، وَضَحِكْتُ مِنْهُ وَضَحِكْتُ بِهِ ، وَهَزَيْتُ مِنْهُ وَهَزَيْتُ بِهِ ، كُلُّ

يقال والاسم السُّخْرِيَّةُ والسُّخْرَتُ والسُّخْرِيُّ ، وقُرئَ بِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : { لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا }³

والسُّخْرَةُ : وَالضَّحْكَةُ وَرَجُلٌ سُخْرَةٌ يَسْخَرُ بِالنَّاسِ ، وَفِي التَّهْذِيبِ يَسْخَرُ مِنَ النَّاسِ ، وَسُخْرَةٌ : يَسْخَرُ مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ سُخْرِيٌّ وَسُخْرِيَّةٌ .⁴

من خلال دلالة المصطلح لغوي يتبين أن معاني الكلمة تشترك في أن السخرية تعني الهزئ ، وهي التقليل من قيمة الشخص أو جهة ما بإظهار العيوب والنواقص ، بنية الإضحاك والاستهزاء أو بنية الإصلاح .

ب/- اصطلاحا :

تتعدد التعريفات لمصطلح السخرية ، وهي قديمة قدم البشرية ، فقد كانت ولا زالت تحافظ على وجودها ومكانتها في الآداب العربية والغربية نظرا لقيمتها وبلاغتها وما تحمله من أهداف وغايات .

" السخرية من مرادفاتهما في العربية التهكم والتندر واللدع والهزأ ومن معانيها الهزل والمزاح والفكاهة والهجاء والضحك ، وربما اقترن الضحك فيها كمصطلح توأم يعبر عنها وتعبر عنه وحتى اتخذ عنوانا لكثير من المؤلفات العربية والعالمية ، ومعناه النيل من الآخرين لتحقيق أهداف متعددة منها الإساءة والتشفي وإظهار التفوق والتخلص من ظروف قاهرة والاستخفاف والاستهانة وعدم الاكتراث ، وهي بالتالي وسيلة تحرر القسر والألم وسيلة تعويض . " ⁵

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، مصر ، دط ، ص 1963

² - ياسين أحمد فاعور ، السخرية في أدب إميل حبيبي ، دار المعارف ، تونس ، 1993 ، ص 14

ويعني هذا أن مرادفات السخرية في اللغة العربية عديد ، منها ما هو سلمي و أجابي، إلا أن الفكاهة مقرونة بها تجعلها وسيلة لترويح عن النفس .

" إن السخرية من أكثر الفنون رقياً وصعوبة ، لما تحتاج من ذكاء وفكر وهي بذلك أداة دقيقة وسلاح خطير ، بأيدي الكتاب والشعراء لنقد واقع أو جهة معينة أو نظام سياسي أو عادات وتقاليد ، وهي أيضاً طريقة من طرق التعبير يستعمل فيها الشخص ألفاظاً تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة ويمكن تعريف السخرية عامة بأنها : النقد الضاحك أو التجريح الهازئ . وغرض الساخر هو النقد أولاً والإضحاك ثانياً ، وهو تصوير الإنسان تصويراً مضحكاً إما بوضعه في سورة مضحكة بواسطة التشويه . الذي لا يصل إلى حد الإيلام . أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب سلوكه مع المجتمع ، وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة ."¹

نستنتج من خلال مضمون هذه الفقرات أن أدوات وأساليب السخرية تتنوع بتنوع المواقف والأحوال الساخرة والهزلية ، وأن السخرية تحل مشاكل وقضايا عديدة ، وتنمي الوعي في النفوس على المعارضة والرفض ، فهناك مضحك الشكل والحركات ومضحك الكلمات والألفاظ ومضحك الطبع ، وقد يكون اكتسابها فطرياً أو من خلال موهبة مكتسبة .

" إذن فالسخرية هي العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية من النقد والهجاء والتلميح ، والتهكم والدعابة ، وذلك بهدف التعريض بشخص ما أو مبدأ أو أي شيء ، وتعريضه بإلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات وأوجه القصور والضعف فيه .

ولذلك بان الهدف الأول للأدب الساخر ككل تصحيحي سواء على المستوى الأخلاقي أو المستوى الجماعي ."¹

¹ - بولرباح عثمانى ، الابعاد الرمزية في النص الشعري الساخر ، أعمال الملتقى الوطني الرابع تلقي الخطاب الأدبي الساخر في الأدب العربي بين المتعة والفائدة ، ص 145

بالنظر إلى ما تقدم تكون السخرية قصد التهذيب والإصلاح والتقويم الاجتماعي والأخلاقي ، وذلك من خلال زرع وبث الوعي في النفوس ، وهنا تتجلى الوظيفة الاجتماعية لها ، هذا كله على عاتق الكاتب الساخر .

وجاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : " أن السخرية منهج جدلي يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغي ، إذ تعتبر طريقة في توليد الثنائيات والتعليم على البعد المعرفي ."²

ومما لا شك فيه فإن توليد الثنائيات في السخرية يكون ، من خلال الظاهر والجوهر أي الشكل والمضمون ، والواضع والخفي مما يقدمه المبدع والخفي مما يفهمه ويستنبطه المتلقي .

ومن معاني السخرية كذلك :

" 1- استعمال الكلمات لنقل معنى يناقض المعنى الحرفي لها

2- تقنية إيجاء من خلال تطوير شخصية أو حبكة ، مفهوم أو موقف يناقض ما هو مصرح به

3- تعبير أو كلام يظهر تناقض متعمدا بين المعنى والواقع المقصود

4- أسلوب أدبي يستعمل النقائض لإحداث أثر بلاغي أو هزلي ."³

نلاحظ من خلال المعاني المتعددة لسخرية أن جميعها يشترك في معنى التناقض أو الضد أو المخالفة ، أي أن السخرية كأسلوب أدبي فني يلعب على وتر المتناقضات ، وهذه الخاصية نجدها في السخرية السياسية .

¹ - نبيل راغب فرج ، الأدب الساخر ، المرجع السابق ، ص 13

² - سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، ط1 ، 1985 ، نص 110

³ - نواف نصار ، معجم المصطلحات الأدبية (عربي - إنجليزي) ، دار المعتز ، ط1 ، 2011 ، ص 155

يتبين من خلال معاني السخرية ، أن كلها تعني الهزأ أو تهزأ به ، وإبراز عيوب ونواقص في شخص أو جهة معينة ، وأنه يوجد علاقة وطيدة بينها وبين الفكاهة ، التي تبعث على الفرح والغبطة والسرور والانشراح وهذا كله لا يتأتى إلا من بلاغة اللسان وعذوبة اللفظ فلذلك مقام مقال عند أصحاب السخرية .

ثالثا : العلاقة بين السخرية والفكاهة

" الفكاهة في الأدب العربي ازدهرت في فترة الأدب العباسي التي وصل فيها الأدب عامة إلى أرقى مراحلها كتابا وتأليفا ، شعرا ونثرا ، كما جعلت فيها شتى أنواع الصراعات المذهبية والعقلية ويمكن تتبع الفكاهة المرورية والفكاهة في الشعر والفكاهة في النثر ."¹

من المعلوم أن الحياة الأدبية والثقافية في العصر العباسي الذهبي وصلت إلى أوجها ، فقد كان لذلك تأثير على الأدب الساخر والسخرية ، فقد ترسخت هذه الأخيرة كفن قائم بذاته وقد مزج بعض الكتاب بين السخرية والفكاهة من أجل التخفيف عن الآلام والمشاكل ، ولعل العديد من الكتاب والشعراء جعلوا منها أسلوبهم الخاص نذكر منهم على سبيل المثال قصص كليلة ودمنة لابن المقفع ورسالة الغفران لأبي علاء المعري وفكاهات أبي نواس والمتنبي بالإضافة إلى أهم كتاب في الأدب البخلاء للجاحظ فهو مليء بالصور الساخرة .

مما سبق توصلنا إلى أن قيمة هذا الأدب تصدر من مضمونه الساخر الذي يعكس الحياة الاجتماعية والسياسية ، والصرخة الأخلاقية لكتابه من أجل بث الوعي في متلقيه وقراءه ، فهو معارضة مطلقة بين الذات الواعية وعالمها المجتمعي المتدهور .

إذا قلنا أن الأدب الساخر نوع أدبي إصلاحي إمتاعى ترفيهي ، بأساليب ساخرة وفكاهية وضاحكة أحيانا هدفه نقد واقع أوجهة معينة ، نشأ من ثقافة شعبية محلية .

- فهل الثقافة الشعبية المحلية عند كل الشعوب أنتجت كذلك السخرية التي هي أساس الأدب الساخر ؟

¹ - ياسين أحمد فاعور ، السخرية في أدب إميل حبيبي ، مرجع سابق ، ص 30

رابعاً : السياق الثقافي للأدب الساخر

- علاقة السخرية بالثقافة المحلية : " ارتبطت السخرية بالثقافة المحلية التي أنتجتها ، فإن بعض مظاهر الفكاهة تكشف وجود عناصر مشتركة ، يشترك فيها كثير من شعوب العالم التي ترتبط ببعض بآية روابط ثقافية ، وثمة فكاهات أو (نكت) كثيرة شائعة في كل أنحاء العالم ، ويتقبلها أفراد المجتمعات المختلفة ، ويتذوقونها على الرغم مما بين هذه المجتمعات من تفاوت واختلاف ، وأفضل مثال يمكن أن يستشهد به في هذا المقام هو شخصية (حجا) أو نصر الدين خوجة هو شخصية معروفة في كل المنطقة الواسعة الممتدة من الغرب حتى حدود الصين ، ومن سيريا حتى شبه الجزيرة العربية (حتى إن نفس الموقف من حياة هذه الشخصية والتعليقات تحك عليها في حوالي خمسين سنة لا توجد أية صلة بين بعضها البعض الآخر) .¹

يتضح من خلال هذا الكلام أن السخرية والفكاهة مرتبطتان بالثقافة المحلية لكل شعوب العالم وكأنها ملكة فطرية عندهم ، وفي بداياتها كانت عبارة فكاهات وضحك بين الجد والهزل ، ثم تحولت وصارت نقد على كل المجالات والجوانب .

" وقد يعتمد الأسلوب الأدبي الساخر أحيانا أن يوقع بعض الأشخاص أو الجماعات أو بعض الأنظمة السياسية والاجتماعية في حرج مقصود ولكن ليدفع بذلك حرجا أكبر عن الجماهير ويرد خطرا قائما على المجتمع متوقعا مما يعتبر عملا إنسانيا شريفا وساميا ، ويمثل بذلك الرأي العام للأمة في حدود ما تسمح به.²

ونأظر إلى هذا المبنى نرى أن الأسلوب الأدبي الساخر نشأ من وسط شعبي محلي كما قلنا من قبل ، ويدافع عن المجتمع في كل قضاياها فهو وسيلة لدفع الأذى عنهم ، وحماية حياتهم ومصالحهم وهذا هو جوهر الأدب والمعرفة عامة .

¹ - ياسين أحمد فاعور ، السخرية في أدب إميل حبيبي ، مرجع سابق ، ص 29 ، 30

² - حامد عبده الهوال ، السخرية في أدب المازني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1962 ، ص 8

خامسا : أدوات السخرية

بعد أن تطرقنا إلى مفهوم السخرية لغة واصطلاحا من الضروري أن نقف عند أدواتها ، التي رأيت في تجلي النص الساخر وترابط أفكاره واتساقها وانسجامها ممارسة إبداعية فنية .

" تعتبر فكاهات الشعوب ، وسخرياتها السياسية والاجتماعية إحدى المرايا الصافية التي تنعكس عليها أحوال المجتمع وينجم ما مر به من أحداث وما أكتسب من مقومات .

وأرقي أنواع السخرية أو الفكاهة ما كان يقوم على الثورية ، والثورية ليست عملية آلية بل هي عملية ذهنية تنطوي على إيجاز وتكثيف مما يوفر لنا قاعدة النكتة وروح السخرية ، وهناك نوع ثاني ينشأ عن مفارقات بصرية كانت أم سمعية وإدراك التنافر ، وعدم الانسجام ، وإذا أضيف إلى عنصر التنافر أو المفارقات عنصر المبالغة أو التهويل ، لم يلبث أن يخرج بنا الموقف إلى عالم الاستحالة ، مكانة كبرى في عالم السخرية والفكاهة ."¹

بالإضافة إلى أدوات أخرى وهي الصورة الكاريكاتورية فالساخر يرسم صورة هزلية للمسخور منه ، سواء كان خلال شكله أو كلامه ، ويصفه في أدق صورة ساخرة ومضحكة يقبلها العقل .

هذا وقد تكون السخرية عفوية من مشهد أو تصرف يقوم به الفرد كما يوجد عنصر القلب وهو قلب القول أو المعنى إلى عكسه ، أي يقلب ما كان متوقع أن يأتي به .

سادسا : الكاتب الساخر

للأديب الساخر دور مهم في حياة ، فهو حين يسخر من تصرفات البشر فهو يحمل راية الإدانة والمحاربة تمثل هذه الأعمال والأفعال التي تفسد طبائعهم وغرورهم وتسلطهم ، أنه أديب مصلح ، إنه إنسان مرهف الحس عميق الإدراك يعرف طبائع البشر .

¹ - ياسين أحمدفاعور السخرية في أدب إميل حبيبي ، مرجع سابق ، ص 17

يقول الدكتور شوقي ضيف : " السخرية أرقى أنواع الفكاهة ، لما تحتاج من ذكاء وخفاء ومكر ، وهي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة والكتاب والذين يهزؤون بالعقائد والخرافات ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم ، وهي حينئذ تكون لدعاً خالصاً وقد تستخدم في رقة ، وحينئذ تكون إذا يلمس صاحبها شخصاً لمسا رقيقاً...¹"

نستنتج من خلال كلام ضيف أن السخرية سلاح ذو حدين في أيدي كتابها لاسيما في وقتنا الراهن مع انتشار التكنولوجيا والصحف والمجلات والمقالات اللاذعة هنا وهناك ، وإن كل وشخص أو نظام سياسي معين تمت السخرية منه إلا وعرف تغيرات بتقويمه وتصحيحه بما يرضي المجتمع .

" يلجأ الكاتب الساخر إلى أسلحة التهكم واللماحة وعنصري المواجهة في دحض بعض العقائد والأفكار البالية ، وكشف وتعرية بعض الأنماط البشرية المثيرة للاحتقار والاشتمزاز وذلك بوصفها وجها لوجه أمام التقدم والعلم والنور ، وأمام الأبطال الذين ضربوا المثل العليا في شتى الميادين الإنسانية ."²

يعني هذا أن الساخر يختار ألفاظه وموضوعاته وأفكاره الساخرة بما يتناسب مع الحدث ، فهو يسدد سهامه إلى هدفه بإحكام شديد لكي يجد القبول من طرف آخر .

سابعاً : جذور السخرية

أ/- السخرية عند العرب :

عرف الأدب العربي السخرية منذ العصر الجاهلي وقد أبدعوا شعراً ونثراً وكانت مرتبطة بالغضب والهجاء والنقد والذم ، ثم جاء العصر الأموي وكان الهجاء والمجون صورها ، أما في العصر العباسي فانتشرت أي انتشار ووصفت الأبعاد الاجتماعية والسياسية والثقافية ، أما العصر الأندلسي فأصبحت السخرية ظاهرة أدبية في إظهار العيوب والنواقص .

¹ - فتحي مُجد معوض أبو عيسى ، الفكاهة في الأدب العربي ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، دط ، 1970 ، ص 35

² - نبيل راغب فرج ، الأدب الساخر ، مرجع سابق ، ص 14 ، 15

" زخر أدبنا العربي بالسخرية والدعابة والضحك والفكاهة وتناثرت الصور والفكاهة والنوادر المستملحة في مراجع الأدب الكبرى ، حتى جاء إمام الساخرين والشيخ المتندرين (أبو عثمان ، عمرو بن بحر الجاحظ ، وأفرد للسخرية رسائل وكتب ، فتأثر به من جاء بعده : ك (ابن قتيبة) (276 هـ) و (ابن الجوزي) (597 هـ) و (ابن عبد ربه) (328 هـ) و (أبو التوحيد) (414 هـ) ."¹

" ولقد اعتمد الجاحظ في سخريته على إبراز الصور كما يراها الرائي وكما يرسمها المصور الماهر، فكان يخرجها لوحات فنية بارعة لا يغادر من مقوماتها شيئاً في دقة ملاحظة وخصوبة الخيال ، لا تكلف فيها ولا تصنع ولا مبالغة ، مستشفا الحركات الشعورية متغلغلا في الخفايا النفسية مستنبطاً للإحساسات الخفية"² وبمعنى أن الجاحظ كانت سخريته تعبر عن عبقريته ، وكان ذا علم واسع وخبرة بمعارف وخبايا عصره ، ولعلها موهبة في شخصية الرجل ولهذا فسخرته وفكاهته تصدرت جل الكتب في التراث العربي ، وأسالت حبر العديد من الكتاب والباحثين ، وأصبحت مصطلح السخرية مقرونا به .

" تمثلت رسالة التوابع والتدوير التي خطها الجاحظ في أحمد ابن عبد الوهاب ، تمثل بحق سخرية الجاحظ ومرارته مع الاحتفاظ بطابعها المعروف ، فمن يقرأ هذه الرسالة ويقلب صفحاتها فسيستبد به الضحك ويتملكه لما يشيع في جوها من تصوير كاريكاتوري ويعجز عنه الرسامون الذين لديهم المقدرة على التلوين الساخر الطروب ."³

أما السخرية عند أبو العلاء المعري فقد استخدم فيها موهبته الفطرية لكي يسخر من المجتمع ، ويجعل من المهجو يلائم الصور الطبيعية التي يجب أن يكون عليها .

¹ - السيد عبد الحلیم مُجَّد حسین ، السخرية في أدب الجاحظ، دار الجماهير ، لبنان ، ط 1 ، 1988 ، ص 63

² - نفسه ، ص 7

³ - فتحي مُجَّد معوض أبو عيسى ، الفكاهة في الأدب العربي ، مرجع سابق ، ص 250

" المعري شاعر ساخر أديب ناقد تسري في أدبه روح تهكمه الساخرة يتخذها وسيلة لحملاته الشديدة على الظواهر الاجتماعية والانحرافات من حوله ."¹

" لقد شغل المعري نفسه ، وشغل الدنيا من حوله ، وتشعبت مناطق تفكيره كما تشعب هو ، وزاد اهتمام الناس بأمره في زمانه ، وبعد زمانه وصار حديث الباحثين والعلماء ، لأنه ألزم نفسه بحياة لها طابع خاص واعتزل مجتمع الناس ، ليتفرغ لنقدمه ونقد حياتهم ومعتقداتهم ."²

بل إن الروح الساخرة التي تسرى في أدبه تشد الانتباه والإعجاب وهذه غاية هذا النوع من الأدب .

" وتجلت سخرية ابن المقفع في كتابه (كليله ودمنة) الذي سخر فيه من أعظم خليفة عباسي عرف ببطشه وعصفه وهو الخليفة المنصور ، أراد ابن المقفع أن يتوجه إلى المنصور والإرشاد من أحد ، فلم يجد غير طريقة الحديث على ألسنة الحيوانات ."³

إن إعجابنا بمحتوى كتاب المقفع شغلنا وبقي راسخ في أذهاننا منذ كنا صغار ، لما فيه من أسلوب وحديث ممتع على ألسنة الحيوانات جمع فيه بين غمز وهمز ، مغزى ظاهر وآخر خفي ، والمتصفح لهذا الإبداع الأدبي لا يمله أبدا ، فيه روح الفكاهة الجاذبة .

ب/- السخرية عند الغرب:

جذب موضوع الفكاهة والسخرية والضحك اهتمام الكثير من الكتاب والأدباء الغرب ، حملوا على عاتقهم تعديل وتقديم الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية ، وكان الاستهزاء من رجال الدين والكنيسة بمثابة الكفر عندهم لأنها أشياء مقدسة .

" وقد نبتت البذرة الأولى من بذور السخرية الرومانية في تلك المنظومة الفكاهية التي كان يتغنى بها الشعب الروماني القديم في أعياد الحصاد وفيها انطلق الشعب إلى أبعد حدود الانطلاق في الإباحية والإفحاش في

¹ - حامد عبده الهوال ، السخرية في أدب الماضي ، مرجع سابق ، ص 260

² - نفسه ، ص 266

³ - ياسين أحمد فاعور ، السخرية فياميل حبيبي ، مرجع سابق ، ص 33

المعاني والألفاظ حتى ظهرت المسرحية الرومانية التي حلت محل الأغنية الشعبية للتعبير عن الفكاهة والسخرية في الأغراض.¹

بمعنى أن الثقافة الشعبية أنتجت السخرية ، كما أنتجت العديد من المعارف الأخرى .

" السخرية رومانية الأصل ومعناها السلة التي تجمع فيها بواكير الفواكه ثم أصبح لهذا اللفظ معنى السخرية فيها بعد ، وهكذا تطورت دلالة المصطلح إلى الدراسة الأدبية التي تتناول هذا النوع من الأدب الذي أطلق عليه الأدب الساخر ومنه كانت السخرية وسيلة للتسلية أو السخرية بذكر المعنى المخالف تماما لما يقوله كأن تدعو الرجل الأحمق بأنه ذكي جداً."²

السخرية الشعبية المنشأ ، وهي تعني سلة التي تجمع فيها الفواكه وكانوا يتغنون بها في مواسم الحصاد ، هي تصدر من نفس شديد الإحساس والمشاعر من أجل التأثير في المستمع بما فهدفها الأول ترفيهي ، أما في المجتمع الفرنسي في أوروبا فقد قدم موليير سخرية فذة من خلال نقد الجانب الديني في أوروبا وفضح سلوكاتهم التي لا أساس لها من العقل والمنطق " فقد قاوم موليير بسخريته رجعية رجال الدين الذين كانوا ينظرون إلى التمثيل على أنه رجس من عمل الشيطان وبدأت حملة أعدائه قاسية عيه كل القسوة منذ أخرج رواية تارتوف وفيها سخر من المنافقين في الدين سخرية كادت تعصف بهم ، فقد طالب بالتسامح الديني وأشاد بالفلسفة ، وسخر من التنجيم وندد به ."³

بمقارنة السخرية عند الغرب والعرب في عصور ازدهارها نجد أنها عند العرب كان العصر العباسي هو العصر الذهبي من الناحية الإنتاج الزاخر أما في أوروبا فقد كان القرن الثامن عشر .

¹ - ياسين أحمد فاعور ، السخرية في أدب إميل حبيبي ، مرجع سابق ، ص 15

² - نفسه ، ص 15

³ - نفسه ، ص 57

" ومن أشهر الكتاب الساخرين في تلك الفترة في إنجليز صموئيل بيكتودريدن ، ويكفي أن نذكر فولتير في فرنسا وستيل وأديسون وسويفت وفيلدنغ وبوب تسيخ وأمثاله في ألمانيا ."¹

" ومن الروايات المميزة في السخرية رواية دون كيشوت للكاتب الاسباني ميخيلدسرفانتيس 1547 ، 1616 وهو رائد وكاتب مسرحي وشاعر أولى رواياته لاجاتيا 1585 نشر الجزء الأول من قصته 1605 ونشرالجزء الثاني 1615 ."²

" سخر سرفانتيس من كل قدسته العصور الوسطى من معتقدات عن الفروسية والشهامة والدين ونحو ذلك ، وفي هذه القصة يظهر البطل دون كيشوت ومع خادمه في مواقف كثير الضحك والهزل ، وفي بعضها يظهر البطل بصورة فارس الأحمق الذي يجارب الهواء ، ويناطح الخراف ويدعي الشجاعة ."³

ورغم الصور الخيالية الهزلية التي رسمها سرفانتيس لهذا الفارس إلا أنها تحمل في عمقها ، سخرية من واقع ذلك الزمن ، فهي صرخة واضحة على نقد والتغيير ، ومزج فيها بين مضحك الشكل والتصرفات في اختيار بطله ، لتكون الصورة الكاريكاتورية صادقة ومعبرة ، فهي من الروايات التي لا يملها المتلقي .

وخلاصة هذه الآراء أن السخرية مازالت من العناصر الأدبية الصعبة التي تشغل الباحثين والكتاب والنقاد ، وأما عن متلقيها فإنها أفضل الإنتاجات المعرفية التي بلغ الإبداع الفني غايته .

¹ - ياسين أحمد فاعور ، السخرية في أدب إميل حبيبي ، مرجع سابق ، ص 58

² - نفسه ، ص 59

³ - نفسه ، ص 60

الفصل الأول تطبيقي : طرق تقديم الشخصيات الساخرة في رواية فارس آغا مارون عبود

أولا : مفهوم الشخصية

أ- / لغة

ب- / اصطلاحا

ثانيا : أنواع الشخصيات في الرواية

1- / فئة الشخصيات الرئيسية

* مظاهرها : أ- السيكولوجية ب- الخارجية ج- اجتماعية

2- / فئة الشخصيات الثانوية

3- / فئة الشخصيات الهامشية (العابرة)

ثالثا : خصائص ومميزات الشخصيات الساخرة في الرواية

أولاً : مفهوم الشخصية

أ/ - لغة :

يحدد المفهوم اللغوي بالعودة إلى أمهات الكتب (المعاجم والقواميس) وأول هذه المعاجم معجم لسان العرب لابن منظور باب الصاد فصل الشين في مادة (ش ، خ ، ص) .
 " شخص، الشخص ، جماعة شخص الإنسان وغيره ، مذكر وجمع أشخاص وشخوص ، شخص ، وقول عمر بن ربيعة :

فَكَانَ مَجْنِي ، دُونَ مَنْ كُنْتَ أَنْقَى

ثَلَاثُ شُخُوصٍ ، كَعَبَانٍ وَ مُعْصِرٍ

فإن أثبت الشخص أراد به المرأة ، والشخص : سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد ، نقول ثلاثة أشخاص : وكل شيء رأيت جسمانه ، فقد رأيت شخصه .
 وفي الحديث : لا شخص أغير من الله .

الشخص : كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به أثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص وقد جاء في رواية أخرى : لا شيء أغير من الله ، وقيل : معناه لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله .

والتشخيصُ : العظيم الشخص والأنتى شخصيةً ، والاسم الشخصيةً. " ¹

وقد ورد لفظة الشخصية في القرآن الكريم في قوله تعالى : { وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْيَلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ } ²
 والشخصية في معجم الوسيط :

" الشخصية : صفات تميز الشخص من غيره ، و يقال فلان ذو شخصية قوية : ذو صفات متميزة و إراد و كيان مستقل . " ³

¹ - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، مصر ، ص 2211

² - القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، ص 96 ، ص 330

³ - إبراهيم أنيس وعبد الحلیم منتصر ، عطية الصوالحي ، مُجَدُّ خَلْقِ اللَّهِ ، معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، جزء 4 ، 2008 ، ص 475

- مفهوم الشخصية في المعاجم المصطلحات الأدبية :

- عرف إبراهيم فتحى في معجم المصطلحات الأدبية الشخصية بقوله :

المعنى الشائع للشخصية : " هو مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي ، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ، ولها في الأدب معانٍ نوعية أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية ."¹

ويعنى أن مجموع الصفات والملامح الخلقية والخلقية هي التي تجعل من الشخصية حقيقية ، لها مكانتها وفعاليتها داخل حيز التي تعيش فيه .

- عرفها سعيد علوش في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : في قوله :

" تستعمل الشخصية في الأدب الروائي ، إلا أن المصطلح اخذ يختلف ليحل محله مصطلح الفاعل والممثل ، لدقتهما السيميائية ، والشخصية الروائية فكرة من الأفكار الحوارية ، التي تدخل في تعارض دائم مع الشخصيات الرئيسية أو الثانوية ، والشخصية هي تمثيلية لحالة أو وضعية ما ."²

ب/- اصطلاحا :

إن من أهم مكونات الخطاب السردى الشخصيات وهي جوهره الأساس فالشخصيات بتعددتها وتنوع أدوارها داخل النسق السردى لها بنائها الخاص الذي يميزها على العناصر السردية الأخرى .

" يقوم البناء الفني للرواية على مجموعة مكونات سردية ومن أهمها الشخصية التي تمثل المحور الرئيسى ، الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة على قيمتها حتى أنه عرفت بعض الروايات برواية الشخصية ، وذلك لما تقدمه من وسائل فنية جديدة وتعرض نفسها على المتلقي من حيث الحركة والخلق المبتكر لها ومدى تلاحمها في النسيج العام للحكاية الروائية ، وما تقدمه من ورؤى ."³

¹ - إبراهيم فتحى ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين للمتحدثين ، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر ، تونس، 1986 ، ص 210

² - سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة) ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1985 ، ص 125 و 126

³ - نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية بين (علي أحمد باكثير ونجيب الكلاي) ، دراسة موضوعية وفنية ، ط 1 ، دار العلم والإيمان ، كفر الشيخ ، 2009 ، ص 40

نفس المنحنى اتخذ مفهوم الشخصية عند مُجّد بوعزة ، من حيث أنّها عنصراً محورياً في كل السرد في بناء الأحداث واتساقها وانسجامها ، لذلك فإنه لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ، ومن ثم كان التشخيص أحد مقوماتها الضرورية في التجربة الروائية .

" حيث تختلف المقاربات و النظريات حول مفهوم الشخصية وتصل إلى حد التضارب والتناقض ، ففي النظريات السيكلوجية تتخذ الشخصية جوهرًا سيكلوجيًا وتصير فرداً ، شخصاً ، أي ببساطة كائناً إنسانياً وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى اجتماعية يعبر عن واقع طبقي ، ويعكس وعياً إيديولوجياً . " ¹

هذا المنظور الاجتماعي جسده عبود في روايته الواقعية فارس آغا وصور المشهد الحقيقي المجتمعي بتفاصيله الدقيقة الساخرة أحياناً والهزلية أحياناً أخرى ، فهي تقدم الشخصية وتعطي معلومات عنها من مظاهر وسلوكيات وأهداف ، واعتمد الكتاب على أسلوب السرد الساخر في تصوير الشخصيات والأحداث ، وفي تجسيده الأبعاد الاجتماعية و الأخلاقية للمجتمع بأسره ومن هنا فقد لعبت الشخصية دوراً وظيفياً كبيراً في كشف أسرار الواقع .

ويرى حسن البحراوي أن الشخصية " أصبح لها وجودها المستقل عن الحدث بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساساً لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات . " ²

وهذه الشخصية ولدت من رحم المجتمع اللبناني ، تصور منظومة اجتماعية تعبر عن واقع طبقي ، فيه معانات فقر وحرمان وتسلط سياسي ، بكل تفاصيله الدقيقة الساخرة الهزلية أحياناً والحقيقية الواقعية أحياناً أخرى .

- يقول الراوي في الرواية :

" سأصور لك شخصية كانت تجسُّ أن في أعماقها عبقرية مطمورة ، لم يتح لجذورها أن تتأصل ، ولا لفروعها أن تمتد وترف ، فمات الأغا غير شعبان من مجد كانت تتحلب شفتاه عند ذكره ، ويسيل رiales كلما حدّث الناس عنه . " ³

¹ - مُجّد بوعزة ، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم) ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، ط 1 ، 2010 ، ص 39

² - حسين البحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، المغرب ، 1990 ، 208

³ - فارس آغا ، مروان عبود ، مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة ، 2021 ، ص 9

في أول حديث عن الشخصية البطل أعطى لها صفة الذكاء والعبقرية إلا أنها ماتت فلم تأخذ نصيبها من المجد ، أنها شخصية حقيقية وليست من نسج الخيال كما في الروايات الأخرى .

" أما التحليل البنيوي فلا يعامل الشخصية باعتبارها جوهرًا سيكولوجيًا ، ولا نمط اجتماعيًا وإنما باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه ، إن التحليل البنيوي وهو مجرد الشخصية من جوهرها السيكولوجي ومرجعها الاجتماعي لا يتعامل مع الشخصية بوصفها (كائناً) أي شخصاً ، وإنما بوصفها فاعلاً ينجز دوراً أو وظيفة في الحكاية ، أي بحسب ما تلعبه ."¹

وهذه الشخصية الفاعلة التي تنجز دوراً في الحكاية مثلتها شخصية البطل فقد وردت في الرواية ، يقول الراوي :

" مسكين صاحبنا فارس ، مات آغا صار أفندي شهرين زمان ، ثم جرد من رتبته ، وعاد آغا ، بينما أناس غيره ، لا يفكّون الحرف ولا يعرفون الكوع من البوع ، صاروا بكوات تزين أكتافهم الرمانات الذهبية ، حياة الدنيا حظ ، كله قسمة ونصيب . هذا ما كان يقف عليه الأغا دائماً في حديثه مع الناس ."²

يقول كذلك : " فالأغا يقول لك : سأريح بالك . هذا جرح أصبت به في معركة كذا ... قتلت منهم اثنين ، وسقت البقية مثل المعزى إلى بتدين قتل من رجالي واحد أخ ! يا حسرتي على شبابه ! أش شاب ! مثل الرمح الديني ."³

يجعل الكاتب لشخصية حضوراً فاعلاً ماثلاً حتى تسيطر على مكانتها في السرد ، شخصية نامية مع الأحداث والواقع ، وقد منحها الروائي حضوراً بارزاً من بداية الرواية .

أما عبد المالك مرتاض فيعرف الشخصية بأنها : " العالم المعقد الشديد التركيب ، متباين التنوع ، وتتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والأطباع البشرية التي ليس لتنوعها ولا اختلافها من حدود ."⁴

أما الدكتور مرشد أحمد في كتابه البنية والدلالة فقد حدد الشخصية في قوله : " تعد أحد المكونات الحكائية التي تساهم في تشكيل بنية النص الروائي ، حيث يحاول منجز النص بواسطة أسلبة اللغة وفق نسق

¹ - محمد بوعزة ، تحليل النص السردى ، مرجع سابق ، ص 39

² - الرواية ، ص 9

³ - المصدر نفسه ، 11

⁴ - عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1998 ، ص 75

ميز مقارنة الإنسان الواقعي ، وهذا لا يعني أن الشخصية هي صورة تخيلية ، استمدت وجودها من مكان وزمان معينين ، وانصهر في بنية الكاتب الفكرية الممزوجة بموهبته ، متشكلة فوق الفضاء الورقي الأبيض ، لتسهم في تكوين بنية النص الروائي ، وتنجز وظيفة المسندة إليها تأليفياً وتعكس بعلاقتها مع البني الحكائية الأخرى ظروفًا اجتماعية اقتصادية وسياسية مسهمة بذلك في تكوين المدلول الحكائي واحتوائه ومؤثرة تأثيراً فعالاً في المتلقي ، دافعة إياه إلى إنتاج الدلالة .¹

أما المفهوم اللساني فتصير الشخصية فيه دليلاً ذا وجهين : " أحد هما دال والآخر مدلول فدل من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها ، أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص الحكائي أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها ."²

أما في هذا العمل الروائي فتظهر شخصية الدال من خلال أسماء منها (فارس آغا ، الأونباشي ، أونباشينا ، ممدوحي ، بطل ، ضابط لبناني ، العسكري) وصفاته وهويته ومكانته في الضيعة العبقريّة ، أفندي يقرأ ويكتب الصفات الخارجية والداخلية والشكل العام للبطل وبطولاته ، أما شخصية كمدلول في ما يقال عنها : يقول عند عبود : " إذا دخل الأونباشي قرية يمشي مترصنا كالجواد المقيد ويتغرّب كديك الحبشي ، يسأل الأرض أن تحس بفضلها إذا مشى عليها ، فالرجل يعتقد اعتقاداً مكيناً أنه عنتره زمانه ."³

هذه الشخصية الفاعلة التي تنجز دوراً في الحكاية مثلتها شخصية البطل الاونباشي فارس آغا وفي المقتطف السردية يتعاطف مع شخصه حين يصفه : " مسكين صاحبنا فارس ، مات آغا صار أفندي شهرين زمان ، ثم جرّد من رتبته ، وعاد آغا ، بينما أناس غيره ، لا يفكّون الحرف ولا يعرفون الكوع من البوع ، صاروا بكوات تزين أكتافهم الرمانات الذهبية ، الحياة ! الدنيا حظ . كله قسمة ونصيب . هذا ما كان يقف عليه الأغا دائماً في حديثه مع الناس ."⁴

تعرض صاحبنا الأغا إلى الظلم حين جرّد من رتبته في حين غيره لم يفقد مكانته العسكرية . إن نجاح هذا الرواية يعتمد على هذا الشخصية الفاعلة في النسق الروائي فقد حازت على اهتمام الراوي لتأثير في المتلقي ، تتخذ جوهرًا سيكولوجياً وتصير فرداً بطلاً أونباشياً، أي ببساطة كائناً إنساناً .

¹ - مرشد أحمد ، البنية والدلالة في الروايات إبراهيم نصر الله ، دار الفارس ، ط 1 ، 2005 ، ص 35 ، 36

² - جويده حمّاش ، بناء الشخصية في حكاية عبود والجمامح الجبل لمصطفى فاسي ، منشورات الأوراس ، الجزائر ، 2007 ، ص 60

³ - الرواية ، ص 12

⁴ - المصدر نفسه ، ص 9

ثانيا - أنواع الشخصيات في الرواية :

من البديهي أن نجد في العمل الروائي شخصيات تقوم بالحدث لكن تختلف هذه الشخصيات حسب أدوارها وأنواعها فهناك : شخصيات رئيسية وثنائية وعابرة (هامشية) .

والشخصية هي " الصفات التي تميز الإنسان عن غيره ، من كل النواحي النفسية والعقلية والعلمية ، " ¹ وهذا يعني أن السمات والصفات النفسية والعقلية والمعرفية هي تبني شخصية الفرد ، وتجعله متميز داخل المحيط الذي يعيش فيه .

1/- فئة الشخصيات الرئيسية :

1- الشخصية البطلة :

سلط الراوي الضوء على هذه الشخصية وأسهب في سرد أغلب ما يتعلق بها من بداية الرواية إلى نهايتها نحس بأن هذا الفارس اختاره عبود ليكون بطله على قناعة ومحبة . ويؤكد ذلك شريط أحمد شريط في كتابه البنية الفنية في القصة الجزائرية بقوله أن " الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس ، وتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها بالاستقلالية في الرأي ، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي وتكون الشخصية قوية ذات فاعلية كما منحها القاص حركة ، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها بينما يقف هو بعيدا يراقب صراعا وانتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه . " ²

أما الشخصية الفنية في هذا العمل السردية فهو فارس آغا ، الشخصية المحورية الفاعلة التي استقطبت اهتمام السارد ، فقد خصها بقدر عالي من التميز ، فضلا على ذلك فإنه منحها حضورا ووصفا طاغيا ، ومثلت ما أراد تصويره والتعبير عنه من خلال هذه الشخصية الرئيسية فهي التي : " تتمحور حولها الأحداث لتلعب الدور الرئيسي فيها فتعبر عن أفكارها وأحاسيسها ، إذا تساعد المتلقي على فهم طبيعة الخطاب وهذا بدوره يتحقق لكونها تقودنا إلى فهم طبيعة العمل الدرامي فعليه تعتمد حين تبني توقعتنا ورغباتنا التي من شأنها أن تحول أو تدفعه إلى الأمام ، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل

¹ - أحمد محمد عبد الخالق ، الأبعاد الأساسية للشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، ط1، السكندرية ، مصر ، 1979 ، 35

² - شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية (1947 ، 1985) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دط ، 1998 ،

العمل دائما ، فقد تكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية ، أي أنها تحتل مرتبة صدارة في العمل الروائي . " 1

وبما أن الشخصية هي الدعامة الأساسية في المسار السردى ، إذ يتبين لك جليا من خلال العنوان (فارس آغا) ، الذي يحمل أبعاد شخصية إليه الوعي الشعوري ، تعطي نظرة شاملة عند موضوعها في بناء الشخصية فتتعدد الشخوص في مخيلات المتلقين .

اسمه فارس يلقب بالأغا عسكري وانباشيالقرية ضابط لبناني وأفندي زمانه وإذا قارنا حضوره هو الأكثر ظهوراً في الرواية ، يحل مشاكل الضيعة ، إن مؤلف هذا العمل الساخر يقدم وصفا شاملا وكليا له ، فهو يرصد بدقة فائقة حتى لكنة صوته وطريقة كلامه وأسلوبه في الحديث ، وشخصيته الرئيسية الأولى تتميز بوفرة في المعلومات والأوصاف .

- مظاهرها :

تقديم الشخصية غير مباشر وهذا لأن السارد أخبرنا عنها ولم تعرف هي بذاتها فهي مركز الرواية .
 أ- / مواصفات سيكولوجيا : تتعلق بكيونة الشخصية الداخلية أحاسيسه ومشاعره يقول عنه : " سأصور لك شخصية كانت تحش في أعماقها عبقرية مطمورة . " 2
 أما نفسه فكانت خضراء جداً ، شخصية فكاوية مرحة محبة للحياة .

ب- / مواصفات خارجية : ترتبط بالمظهر الخارجي لشخصية

1- اللباس : يلبس بزة من الجوخ الرصاصي السميك ، نحاسة بيضاوية يحزم بها زنده، قد كتب عليها نفر ضابطية . أما تفاصيل البزة فهي كبران مزركش بشريط أحمر عرض الأصبع رسمت عليه فوق الثديين زهرة كأنها ثلاث عرى مشتبكة تقوم على ساق يتلوى على الصدر وتحت الكبران صدرية من جنسه فيها خط استواء عمودي من الشريط عينه أما السروال فكثير طياته ، لا هو بنطلون فرنجي ولا سروال إسكندراني فهو أشبه بالسراويل التي يعف المتني عمّا فيه . " 3

1- مُجّد صالح المشاعلة ، شبكات التواصل الاجتماعي والرواية العربية ، دار الخليج للنشر والتوزيع ، ط1 ، الأردن ، 2022 ، ص 67

2- الرواية ، ص 9

3- المصدر نفسه ، ص10

" زناره من الشال الأحمر والطربوش عزيزي ، تتدلى من قمته شرابة سوداء تنماز من شراباتها تتعلق بخيط طويل ، وهي قصيرة ضخمة ، خيوطها غليظة ."¹

لقد وصف لنا الراوي لباس الأنباشي من بزة إلى الصدرية ثم السروال حتى الزنار فالأغا كما نعلم عسكري له رتبته التي تميزه عن غيره .

قدم لنا عبود سلاح هذا الفارس في سخرية واضحة بقوله : " بندقية مرتينة تصلح جسرا في عهد الباطون المسلح . " ² كلامه يدل على أن حجمها كبير يعطي مفارقة مع حجم البندقيات العادية مقارنة بطول الأغا .

يواصل في وصف سلاحه " وسيفاً - سنكة - يمسكه الصداً فيقنع في قرابه كأنه محكوم عليه بالسجن المؤبد "³ كناية على أنه لم يخرج من قرابه يوماً على الرغم من أنه عسكري الضيعة .

بعد وصف سلاح البطل ، يتهمك عبود على البطل لأول مرة ، فقله أونباشيا يقرأ ويكتب ، وكأنه يفتخر به يقدم جانب إيجابي من شخصيته وصف الدواة ولونها وموضعها وحاملها أزهى من غراب فهو يدون في دفاتر الحكومة الوقائع كأنه جرنال لأنه الناطق الرسمي لهذه الجهة السياسية ، يواصل في التهمك عليه ممدوحي الأغا ، استعمل لفظي أنباشيناومدوحي ليضيف لوصف هذه الشخصية جانب فكاهي هزلي ، ولكي يرفع من قيمته الاجتماعية فكلمة أنباشيا تعني رتبة عسكرية وكلمة ممدوحي لان يمدح فيه وكونها خصها باهتمام دون غير من الشخصيات ، وظهر لنا العلاقة بين الشخصيتين (الراوي والشخصية الرئيسية) بعد وصف لباس الشخصية وسلاحها يبدأ في وصف شكل جسمه فاختر له شكل ساخر في المقابل رتبته العسكرية هذه مفارقة واضحة فهو يقول عنه : " رجل مدور سمين ، عرفته حين خيط الشيب في رأسه ، يكوكي إذا مشى ، مع أنه يحمل كرشا كبرميل متوسط الحجم ، خوخي اللون ولا اظلمه اذ قلت لك اسود مثل الزيز .

¹ - الرواية ، ص 10

² - المصدر نفسه ، ص 10

³ - المصدر نفسه ، ص 10

شفتاه غليظتان تتدفق الشهوة منهما تدفقاً ، وانفه كصخر حطة السيل فتعلق هناك ، شارباه كأنهما جناحاً شحور ، وعيناه واسعتان ، في بياضهما حمراء نافرة ، تخيفان الناظر إذا حدق إليه بهما ، في جبهته شجة يفتخر بها كأسمى وسام .¹

" في ذن الأغا نقرة كأنها صرة حبيبة سليمان ، وفي وجهة نكتتان كادتتا تختفيان بين تجاعيد وجهه حين عرفته ."²

قدم لنا عبود ممدوحه في مجموعة صفات خارجية تلخص البعد الجسمي له وصف شكل جسمه ووجهه المدوران ، فهو مزج بين مخيف الشكل وساخره فمثلاً عندما يقول يحمل كرشاً كبيرة ، وقوله يكوكي أي يهتز في مشيته ويسرع فهذه مفارقة شكله الهزلي ، من خلال كل المواصفات نلاحظ أن السارد رسم صور كاريكاتورية ساخرة ومبدعة بواسطة أسلوبه في السرد .

" إذا دخل الأونباشي قرية يمشي مترصّناً كالجواد المقيد ، ويتغرل كالديك الحبشي يسأل الأرض أن تحس بفضلته إذا مشى عليها ، فالرجل يعتقد اعتقاداً مكيناً أنه عنتره زمانه ولولاه لضاعت الأموال والأرواح ."³

يتبين من خلال هذا الوصف أن شخصيته لها مكانتها بين الناس فهو مغرور ، وشبهه بالجواد والديك ثم بعنتره زمانه .

ج/- مواصفات اجتماعية : ترتبط بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعية فارس آغا عسكري وأنباشي عين كفاع ، تابع لنظام السياسي أي الحكومة فهو يقول :

" نحن أبناء الحكومة علينا واجب مقدس ، وهو المحافظة على العباد ."⁴ فهومن رجال الحكومة يجمع الميرة (الضريبة) من أهالي الضيعة ، وإذا حدث مشكل أو في عين كفاع فإنه هو المسؤول عن إيجاد حلول له وقد ذكر لنا الراوي بعض الحوادث التي تدخل فيها وحلها بطريقته فهو خطيباً ، يجيد الكلام والتعامل مع الناس .

¹ - الرواية ، ص 10

² - المصدر نفسه ، ص 12

³ - المصدر نفسه ، ص 12

⁴ - المصدر نفسه ، ص 31

- تقديم الشخصية البطلة :

الحدث	الشخصية	المكان	الزمان	مصدر معلومات	المعلومات
مذكرات الأنباشي فارس آغا	فارس آغا هو الشخصية المحورية (البطل)	لبنان قرية عين كفاح	بعد سنة 1860	السارد حاضر	الصفات الاجتماعية الصفات النفسية
فارس آغا	الشخصية المحورية (البطل)	عين كفاح		العالم بكل شيء، المحرك الفعلي للحدث	الصفات الخارجية الصفات النفسية
				أصل انتمائها عسكري لبناني تابع لنظام السياسي للحياة	نفسيته عبقرية خضراء جدا أي مرحة محبة للحياة
					-شكل الوجه : دائري -شكل الجسم : مدور -حجم العينين : واسعتان لون البشرة : خوخي اللون شكل الشفاه : غليظتان الأنف : كبير اللباس: لباس عسكري (بزة من الجوخ الرصاصي السميك) لكنة الكلام : أسلوب الضيعة اللبنانية المستوى العلمي : يحسن القراءة والكتابة

نستنتج أن تقديم الشخصية الساخرة في الرواية استند فيها إلى الرسم الكاريكاتوري لهذه الشخصية ، خاصة المظهر الخارجي له ، وقد أعطى لنا صور هزلية مضحكة تارة وساخرة تارة أخرى ، عبقرية فكاهية ، رغم رتبته العسكرية أنباشي القرية ، وهذه الشخصية تكون عادة قاسية قوية فهو يقبل كينونة الشخصية حسب رؤيته السردية بما يتناسب مع الحدث ، أما أكثر وصف تمثلت فيه فهو البعد الجسمي (شكل الجسم وصف اللباس) وكذلك وصف سلاح الآغا هذه الأوصاف تم تقديمها بطريقة مباشرة من طرف

الكاتب الذي أبدع في نحت هذه الشخصية الساخرة حتى أصبحت شخصية هزلية فكاهية من جهة ومخيفة قاسية من جهة أخرى ، وهذه من الوظائف الجمالية للوصف .

2/- شخصية قرياقوس :

من الشخصيات الرئيسية في الرواية ، فقد منحها الراوي عبود أهمية كبيرة وازنت في حضورها الشخصية البطلة ، أما عن تقديمها فقد وصفها وصفا داخليا سيكولوجيا وخارجيا جسمي واجتماعي أي ما يتعلق بمكانتها ووظيفتها داخل الحيز الذي تعيش فيه ، من خلال الاطلاع على بعض من حياة هذه الشخصية الفذة ، كما قال عنها عبود اكتشفنا أنها شخصية مثيرة للمشاكل ، قلما سلم جاره من تعدد وعداوة على حد تعبير الراوي ، أكل لا يشبع .

أما عن بعض المواصفات فقد لخصناها في مايلي :

أ/- المواصفات السيكولوجية : قلنا في ما سبق أن هذه المواصفات تتعلق بكيونة الشخصية وأحاسيسها ومشاعرها لكن شخصية قرياقوس ليس له أي إحساس ومشاعر ، كان لا يحس ولا يطمس ، لم يكن زهرة بل كان شوكة ، هذا ما ورد عنه في النص الحكائي ، كان نادراً ما يضحك أو بالأحرى يستضحك .

ب/- المواصفات الخارجية : يقول عنه عبود " شخص أمي ، وذكي بالفطرة ، أما هيكله فابن عم الجاموس له صدر كنورج لم يكن يستره قط فتخال أنه يرتدي جلد تيس ، أما كفه فمثل المدري ، ورأسه كأنه يقطينة كبيرة وإذا تكلم تخال عشر ضفادع تنقّ معا " ¹ ، " لا يبقى على ذلك الجلد التمساحي المفلس غير قميص يستر العورة ، نسج علي نول القرية ، لا في أوروبا يتمتع بمتنه الأزل وساعده المفتوح ، و يملأ صدره العريض من رائحته الذكية " ² ، " كانت هذه الرائحة سلاح ظرباني ، تضحك من تضحك وتؤلم من تؤلم . " ³

" شرايته - مائة دراهم ، مشدودة عليها من (وربة) من الحرير الشامي ، وصديرية مخمل مزرّة يغلق بها ذلك الصدر البعيري ، وفوقها كبران مفتك - مطرّز - وزنار من الكشمير مقلّم ، وسروال صوف أسود مطرّز على الفخذين والساقين بالبريم الحريري خاطه قرياقوس يوم عرسه الأول . " ⁴

¹ - الرواية ، ص 25

² - المصدر نفسه ، ص 43

³ - المصدر نفسه ، ص 44

⁴ - المصدر نفسه ، ص 50

أما عن أسرته فهو متزوج من ابنة عمه وقد كانت تلقب بأم يوسف وهو يخاطبها بمرين وله أولاد منها يوسف ويوسفية ، وكانت تعاني هذه الأسرة من الفقر .

" أما عن قرياقوس فقد كان يكتي بو يوسف وعمي قرياقوس ، ولولا الحياء ما بخلوا عليه بلقب الخواجه والشيخ ، إن لم نقل بيك ."¹

" كان قرياقوساً كولاً كما عرفت ، يجب كل شيء وخصوصاً البيض المقلي مبرداً باللبن مع ورق البصل ، ولا دجاج عند قرياقوس ، لأن غارات الثعالب على بيته المنفرد لا تنقطع ."²

أقرّ واعترف عبود أنه عاجز عن تصوير هذه الشخصية ، لكن الحوادث التي عاشها تجلو لنا ما غمض عنها. يواصل في وصف شراسته لأكل فيقول : " إن كانت تعلم أن عمر بن معديكرب كان يأكل جدياً ، فقرياقوس كان يأكل تيساً ولا يحس أنه أكل . إنه يأكل بلا مقدار ، فكان عنده مطحنة لا معدة ... لم أرى فمه غير متحرك وأي فم فمقرياقوس! أدركته في مطلع شيخوخته وقد سقطت أضراسه وأنيابه وأسنانه ، وتبعد وجهه ."³

في هذه المقطوع السردية الواصف لهذه الشخصية الغريبة شكلاً ومضموناً أي داخلية وخارجية ، أعطى لها مواصفات جسمية ضخمة كثيرة التشبيهات الساخرة ، شخصية حققت انجازات كثيرة في الأكل ، فقد ربح العديد من المخاطرات .

ج/- مواصفات اجتماعية : " كان مثال العامل اللبناني النشيط قضى شبابه في حنّوش ، وهي مزرعة قرب نفق المسيلحة ، وعاد إلى الضيعة بمعارف اكتسبها من الغربة ."⁴ كان زعيم معارضة دائماً في زمانه لكن في حقيقة الأمر لا يتزعم غير النحل الذي عنده ، فهو ملك العسل ، كان فلاح أصلح أرضاً ورثها عن أبوه وغرس فيها أشجار مثمرة ، كان هوايته تحطيم الصخور، أما عن ثقافته فتحسبه شخصاً تقياً مفكراً يستعين بالدين في حل مشاكله .

¹ - الرواية ، ص 54

² - المصدر نفسه ، ص 46

³ - المصدر نفسه ، ص 47

⁴ - المصدر نفسه ، ص 25

3- شخصية الخوري مُسرح :

هذه الشخصية ظهرت متأخرة عن باقي الشخصيات التي ظهرت في الرواية منذ بداية الأحداث ، عنون بها الفصل التاسع ، كانت هي وشخصية قرياقوسنار الشقاق في عين كفاح من ورائها استطار الشرّ في الضيعة ، وقد كان الخوري كصاحبه قرياقوس يكرهان الآغا ، أما أهل القرية فيكرهان الثلاثة معاً يقول الراوي عن هذه الشخصية :

" إن حياة الخوري يوسف بطرس أبي إبراهيم ، المشهور بالخوري مسرح نسبة إلى قريته ، مأساة ومهزلة في وقت معاً ، تراه فتحس أنك أمام مهرّج وممثل جدّي في الوقت واحد .

المعروف عنه أنه خوري بتول ، عفيف طاهر الذيل ، ومنهم من زعم انه لم ينظر إللامرأة قط ، حتى امرأة أخيه التي كانت تقيم وإياه تحت سقف واحد . ولما انس من نفسه ضعفا بشريا ، كما يسمى الغريزة رجال الدين ، وخاف من نفسه الإمارة بالسوء ، قعد الخوري وحده في بيته الذي ورثه عن أبيه ؛ ابتعد عن أهله الأذنين خوفاً من أن يجربه أبلّيس الملعون ، ويعمل بشريعة موسى فيقيم سهوا زرعاً لأخيه ... انفرد خشية أن يتهمه الناس بما كان يتهم هو غيره من الكهنة المتبتلين ، وكان إذا سئل عن سبب عزلته عن الناس سألت الآية النجيلية عن لسانه : (الويل للعالم من شكوك ...) عرف المحترم - كما قلنا - بنسبته إلى (مسرح) وهي قرية منعزلة هادئة مطمئنة ، ولاكن الهدوء فارقتها حين حلت نعمة الروح القدس على هامة الخوري يوسف ، تلك الهامة المستطيلة كالكوساية الهرمة التي غفل البستاني عن قطفها .¹

" أراد الخوري يوسف أن يخلف عمّه في الولاية على وقف العائلة . فتعلّم العلوم الضرورية للكاهن ، وزاد عليه ما استطاع تحصيله من علوم الصرف والنحو أتقن العربية والسريانية . وكان ذا قريحة لا بأس بها ولسان طلق دفعه لتعلم (الشريعة) راجياً أن يتولّى يوماً كرسي القضاء اللبناني .²

يقول الروائي عن حياة هذه الشخصية ، أنها مهزلة ومأساة وهذه الكلمة أشار إليها عبود منذ بداية الحدث ، فأغلب شخصياته منحها الصفة الساخرة ، وشخصية الخوري كباقي الشخصيات أعطى لها حضوراً واضحاً ، إلا أن في تصوير هذه الشخصية بدأ بالجانب الاجتماعي والثقافي لها وصف البعد الجسمي ، كما تعودنا في الشخصيات التي تم ذكرها ، وهنا تخيب أفق المتلقي ، فهي شخصية مثقفة أتقنت بعض اللغات والعلوم الضرورية للكاهن .

¹ - الرواية ، ص 109

² - المصدر نفسه ، ص 110

كان الخوري يحب الخيل كثيرا ، له فرس اسمها سعدى ذات حسب ونسب يفتخر بها أيّ افتخارٍ فهو يقول :

" سبحان الله ما خصَّ الله حيواناً بما حصَّ به الخيل الأصيلة . " ¹

يشارك مع صديقه قرياقوس في عدة أشياء وصفات منها أنهما يسبان الدين كثيراً كذلك الغفلة وخفة العقل ، المعارضة والمعاكسة أنهما لا يجيدان الحديث والتصرف مع الناس في المواقف ، التي يتعرضون لها في الحياة وهما من الذي يُضحك عليهم ولا يشعرون .

يقول الراوي : " كان البطرک من محبي النكتة ومجديها ، وقال للخوري يوسف وسأله بتهكم ناعم : كيف حال سيدتك اليوم يا خوري يوسف ، إن شاء الله تكون راضية ، وتعمل عجائب بالجملة ... فابتسم الحاضرون ، وقال الخوري يوسف : يظهر يا سيدنا أنها صارت تأخذ ثأرها بيدها ، ولم تبق لنا حاجة إلى الحكومة . " ²

ويقول كذلك عن هذه الشخصية المضحكة :

" ومن أضحايكه التي لا يسعها مجلد ضخّم أنه كان يقَدّس يوماً ... وقطعت فرسه رسنها ، وخاف أن ترعى الخضار الذي حول الحارة فخرج من الكابلا تاركاً الكأس والقربان على المذبح ، وشرع يركض خلف الحمرا وعليه ثياب التقديس ...

تصوّر كاهناً عليه حلة القداس وهو يركض خلف بهيمة ، ولا يتذكر أنه ترك الذبيحة الإلهية ، ليخلص عشبة من فم فرسه ، وما حسب أن الهر قد يدخل ويأكل جسد الرب ... " ³

أما عن شخصيته فهو يعتبر نفسه نابغة عصره ، مثل شخصية فارس آغا الذي يعتبر نفسه عنتره زمانه وشخصية قرياقوس الذي يرى أنه خواجه وبيك أن هذه الشخصيات الساهرة تعلي من مكانتها الاجتماعية بين الناس لإظهار التناقض والمفارقة بين المشبه والمشبه به ، وعلى أية حال فإن معظم شخصياته يجب أن تكون ولا بد من ذلك شخصيات غير عادية أي مثالية .

جاء وصف شخصية الخوري متأخراً نسبياً فالراوي يقول : " ولا شك أن القارئ يتوق إلى صورة كاملة ، تامة الخطوط والألوان ، وهما نحن نرسم له بعض النواحي من تلك الصورة ، كما نراه في مبادله . " ⁴

¹ - الرواية ، ص 110

² - المصدر نفسه ، ص 115

³ - المصدر نفسه ، ص 117

⁴ - المصدر نفسه ، ص 117

- وصف خارجي لشكل جسمه :

" الخوري طويل طويل ، مديد القامة ، منتصبها كعود التلغراف . إذا وقف بيته في عين كفاح خلته جذع سروة حد مقبرة . أبيض الوجه ، قصير اللحية ، عيناه مستديرتان ، كأخما ثقبنا بالخرير ، ابتسامته فيها حلاوة البلاهة . يدها تتدليان كأخما معلقتان ، فإذا مشى تنوسان كالمراوح . قاووقه طربوش مغربي ، ملفوفة عليه شملة سوداء ذهب لونها . " ¹ ، "ومن طول ما نُصِبْتُ على ذلك الشراع .

كانت تهمز الحارة إذا تئاب ويسمع صورته في الوطا ، وإذا سعل يملأ وجهك رشاشاً ، إذا تمخط في منديله القدر فهناك سيمفونية عجيبة على غنبازه بقع متعددة الأشكال والألوان ، وعلى صدره يتدلى بند حريري لمعته الأوساخ ، ربط في آخره ساعة ليبية يتدلى مفتاحها بخيط غليظ على زناره . وذلك الغنباز الدهري غير مزّرر ، وهو ذو بردين ينطبقان على قد كغصن البان ، وحين يشد زناره يبدو خصره زنبورياً .

إن الكهنة الموارنة القدماء يجذفون شرابة الطربوش ، أما الخوري يوسف الشذ فأبقاها ، حتى أنه يكن يُعرف وهو على ظهر فرسه ، أخوري هو أم أنه من المغاربة الدجالين .

أما حفافي ذلك الطربوش الغربي فتصلح للزرعة لكثيرة الوسخ الذي عقّد عليه فلو زرعت الفجل في ذلك الهلال الخصيب لغرز فيه ونما ، ومع كل هذه القدارة كان الخوري مترقّضاً ، ما رأيناه يأكل أو يشرب عند أحد . " ²

لم يكن الخوري مسرح طفرة عن باقي الشخصيات من حيث الوصف الجسمي بل كان كزملائه ، من الشخصيات المارونية ، فقد أعطى لها وصفا وشكلا يلقب بها لا من حيث الطول وشكل العينين ولبس وغيرها (مضحك الهيئة) ، وكذلك من ناحية التصرفات وتعامل مع بعض الشخصيات التي تم ذكرها في هذا الفصل (كهنة ورجال حكومة) ، وإذا قرنا الشخصيات الرئيسية الثلاثة من حيث الشكل ، فإن كل واحد لا يشبه الآخر فارس آغا القصير السمين ، قرياقوس الضخم والخوري الطويل النحيف أما الشيء الذي امتاز به هذا الأخير فهو القدارة والوسخ مع أن مهنته كاهن .

¹ - الرواية ، ص 117

² - المصدر نفسه ، ص 118

4- شخصية الراوي مارون عبود (شخصية ثابتة) :

أخذ على عاتقه سرد الأحداث من بداية الرواية وصف المكان (لبنان) وقدم الشخصية أوصافها ، سماتها وملاحظاتها ، ونقل كلامها والتعبير عن أفكارها ومشاعرها وأحاسيسها ، هو من أعطى لنا الجو العام للحكاية في لبنان عامة وعين كفاح خاصة .

الراوي هو الفاعل في كل عملية بناء الرواية فقد سرد لنا كيف عرف الآغا تكلم عن مرحلة من صغره وعن أمه وعمه جرجس في المشهد حوارى وهنا نستطيع أن نقول عن الراوي أنه دخل المتن الحكائي مشارك في صنع الحدث العام .

السارد	الرؤية السردية	مؤشراتها ومظاهرها
السارد حاضر مشارك في الرواية (أو القصة)	الرؤية مع	المؤشر اللساني : استعمال ضمير المتكلم قول عبود في الرواية : " (فوجمت ثم قلت : أية ساعة يرجع ؟ فتضحكت) (كنت ككل صغير أحسب أن لا أحد يقدر على العم جرجس إلا والدي : فقلت لأمي كيف علب العسكري عم جرجس) (وخطر لي ذات يوم أن أقيم ورفاقي عرساً) (أما أنا فكنت كمن أبصر في نومه أن ذئباً يعد وراءه)" ¹ - الشخصية تروي ما تعرف .
المفارقات الزمانية	موضوع الاسترجاع	مؤشراته
السرد الاسترجاعي	مرحلة طفولة السارد والأسرة التي نشأ فيها	- إعطاء معلومات عن ماضي السارد تعزز صورته ومكانته لدى المتلقي . زمن الماضي : كان - كنت - كانت

¹ - الرواية ، ص 12 ، 13

2- فئة الشخصيات الثانوية حسب الظهور في الرواية :

تعددت الشخصيات الثانوية المساعدة في الرواية ، وقد استرسل عبود في نمو وتطور وظهور كل شخصياته ، فهو بعد وصفه للشخصية المحورية التي منحها القدر الكافي من الاهتمام ، إنتقل للحديث ووصف الشخصيات المساعدة في بناء الحدث ، وأعطى لها صبغة فنية سواء عند وصفها أو في المشاهد الحوارية .

ونجد مُجَّد بوعزة حين يتكلم عن الشخصيات الثانوية فإنه يرى أنها " صديقة الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر ، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكى وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى باهتمام السارد في الشكل بنائها السردى ، وغالبا ما تقدم جانبا واحداً من جوانب التجربة الإنسانية ."¹ ومن بين هذه الشخصيات الثانوية والتي تم ذكرها في الرواية نذكر :

- شخصية أب مارون الراوي : إنسان متجبر بخيل شحيح له عناد كبير خاصة مع زوجته أم مارون ، مشهور بالعناد والمشاكسة .

- شخصية أم مارون شخصية بروتوكولية تلقب بأب مارون وكاترينا يقول الوالد " يا كاترينا ، قومي اذبحي الدجاجة ."²

يقول الراوي عن والديه : " كان والدي ووالدي فرسي رهان في المشاكسة . كانت المرحومة كمعاوية والمسلمين ، إن شدوا أرخى وإن أرخوا شدّ ، فما تنقطع الشعرة . أما الوالد فكان يقطع حبال المراكب ولا يبالي ... وكثيرا ما كان يجرّد عن طعام ، فينغص عيشنا وعيش المستورة ."³

- أخوة مارون : تم ذكرهم في الرواية دون أن يقول أسمائهم وعددهم وسنهم يقول : " ولكن إخوتي الصغار عندما سمعوا أوركسترا الكبة تعزف في بيوتالجيران"⁴

من خلال هذا المقطع يتضح أنه إخوة مارون أقل منه عمراً ، وأن هذه الأسرة تعاني من الفقر والحاجة ، وهي ككل العائلات اللبنانية في ذلك الوقت .

¹ - مُجَّد بوعزة ، تحليل النص السردى ، مرجع سابق ، ص 57

² - الرواية ، ص 19

³ - المصدر نفسه ، ص 18

⁴ - المصدر نفسه ، ص 19

- شخصية العم جرجس : شخصية ظريفة ضحوقة يقول عنه : " هاجر رجل كنت أحبه وأستأنس وبجديته لأنه كان ظريف ضحوكاً يداعب الصغار ويلاعبهم ويضحكهم . " ¹

- شخصية إلياس الزغّير معاز الضيعة : من الشخصيات الثانوية المهمة في العمل السردى يقول الكاتب عنه : " وقف إلياس الزغّير بالباب فملأه وأظلم البيت وما حيّاً أبا مارون بلهجته الرخوة حتى مدّ القدر إصبغه المدبّرة واستبقت الوالدة الحديث ، وأهّلت بإلياس ورخبت ضاحكة قائلة : منذ زمان هذا القمر ما بان إيش حامل على ظهرهك بإلياس ؟ " ²

فإلياس الزغّير هو المسؤول على حدوث مصيبة تخينة في الضيعة ، كان سببها بيعه اللحم المسموم ، على إثرها مات أربعة أفراد من عائلة ابن عم أب مارون مات عبود ابن عمه وكنته العروس ، وابنته وبنت ابنته ، ولكنه اعترف بذنبه وسلم نفسه إلى السلطات المعنية في بلدة جليل

- الجد الخوري حنا (جد الراوي) . كان يقلده حفيده ووارث مجده المنتظر شخصية في التسعين من عمره يقول عنه : " وعجر أخيراً عن الضرب ، وهو يجبو إلى التسعين . " ³

- شخصية حنا ديب وبطرس موسى : هذان الشخصيتان أخذ من اهتمام السارد فصلاً تقريباً حيث تكلم عنهما ، في الفصل الثالث فقد وقع خلاف بينهما مارشليطا ومارقربانوس اختلاف على القديسين ، وأن قبل ذلك كانوا مثل السمن والعسل .

- شخصية الطبيب : دخلت هذه الشخصية الحكاية عندما مرض قرياقوس جاء من أن يعالجه . كان سكيراً يقول عنه : " وأخيراً دعي الطبيب ...

مع الشمس دخل لطف الله بيت قرياقوس ، من الباب الشرقي . لا حيّاً الله ولا سلّم أخرج ساعته الليبية من زناره .

حكيمنا البلدي أشقر البشرة ، أمش طويل القامة ، صغير الرأس متهدّل الشارين الأشقرين ، يلبس غنبازاً من الحرير المصبوغ ، ويؤثر دائماً اللون الأسود ليشهد به عند الاضطراب مآتم من يطبّبهم ، ويمشي خلفهم مشية ثعلب لافونتين... لا يلتجئ إلى صيدلي ، فهو الطبيب والصيدلي ، وفي ثنايا زناره الكشمير أسبيرين وكينا ومسهلات ، من أي نوع شئت ونباتات يلثمها من هنا وهناك (ويعمّدها) مسمياً إياها أسماء طبية كما

¹ - الرواية ، ص 12

² - المصدر نفسه ، ص 18

³ - المصدر نفسه ، ص 29

ورد في الأقربدين وحفظها عن ظهر قلبه ، وكثيراً ما يحدثك عنها ببراعة ، فتخال بحضرة أبقراط وجالينوس والشيخ ابن سينا .¹

" الدكتور لطف الله حاضر البديهة ، يسمى لك ورقة قرّاص وخبيزة باسم طويل ينتهي غالباً بالسين أو النون تكبيراً لفهمه ، وتعظيماً لعلمه ، أما جيوب قبائه - وهو يلبس قباء حفاً - المههلة ، ففيها كتب خطيّة ورثها من جده ... وفي أكياسه الداخلية آلات الجراحة : كسكين رقيق الشفرتين ، يفصد به ويشطب ، ميزان حرارة عتيق زئبقه مقطوع ، ومسمار صنعه عند الحداد يكوي به ، وملقط شعر وحقنة وسط يستعملها لحقن الأذن ، ويولجها في باب البدن ، إذا اقتضت الحال ."²

هذه بعض المواصفات في شكله الخارجي وأدوات العلاج التي يستعملها في مهنته ، جاءوا به ليعالج قرياقوس من مرضه إلا أن علمه المزعوم لم ينفعه في شفائه ، وخسر على إثرها قرياقوس أفضل شاة سمينة عنده اسمها حمامة كانت تحلب رطلاً كل يوم بداعي أنها سوف يستعملها لعلاجها .

- شخصية الخوري (شيخ كاهن) و شخصية الشماس : لم تقم بأدوار كثيرة في السرد فقد دعيا لصلاة ومباركة قرياقوس عند مرضه ، وبالفعل كان لهما الفضل في شفائه .

" وظلّ أهل قرية يتناقشون في شفاء قرياقوس ، عزّاه فريق إلى طب لطف الله العجيب الغريب ، أما الأكثرون فعزوه إلى سِرّ المسحة المقدسة ... والله أعلم ."³

- شخصية الهركولة : عجوز كبيرة في العمر ، ضخمة وبدينة في شكل جسمها ، كثيرة الكلام مع أهل الضيعة ، كانت تعيش في بيتها التي ورثته عن أبيها .

- شخصية المستنطق : ذكرت في بداية الرواية ثم اختفت حتى ظهرت في الفصل السابع حين محاكمة قرياقوس ، أعطى لها بعض المواصفات الخارجية في شكل جسمه ولون عينين ولون شعره يقول عنه : " المستنطق رجل دميماً ملتجٍ ولكنه كوسج ، أزرق العينين أشقر الشعر ، نحاسي البشرة ، ابتسامته مقبّية ، تكشف عن أسنان مصفرة ولثة دهماء ."⁴

¹ - الرواية ، ص 72

² - المصدر نفسه ، ص 72 ، 73

³ - المصدر نفسه ، ص 79

⁴ - المصدر نفسه ، ص 90

أما عن مهنته فهو مستنطق الضيعة الذي حقق مع قرياقوس وأدخله السجن لمدة خمسة أيام ، على إثر مشكل قام به .

3- فئة الشخصيات العابرة (الهامشية) في الرواية :

تمثلت هذه الفئة من الشخصيات أنها ذكرت بأسمائها لا بأفعالها وتصرفاتها ، أي أنها لم تشارك في أحداث الرواية كثيراً ، مقارنةً بالشخصيات الرئيسية والثانوية ، التي كانت مهمة ومهيمنة في بناء أحداث النسق السردي ، ومن بين هذه الشخصيات نذكر :

- طبيب القضاء ، جرجي مارون ، المدير والشيخ حبيش ، نعوم باشا ، أجناديوس ، سعادة القائمقام ، القس إلياس والخواجه ملحم ، ودورتيا أخت زوجة قرياقوس (أم يوسف) ، ابن أخ قرياقوس ، البطرک بولس مسعد ، المخترار أرسانيون ، عباس أفندي وشخصية رفول (أخ الخوري يوسف مسرح) ...

مقارنةً بالمساحة الكبيرة التي أخذتها الشخصيات البطلة ، من مواصفات سيكولوجية والخارجية واجتماعية ، ومواقفها وأقوالها وتصرفاتها فإن هذه الشخصيات (الثانوية العابرة) تم ذكرها بصورة فرعية مشاركة في الحدث العام لرواية من خلال حديث بعض الشخصيات تعرفنا على جانب خفي عن حياة مارون عبود في طفولته وعائلته وعن ذهنيات وعادات عين كفاح ، وعن شخصية البطل فارس آغا وتصرفاته الساخرة في الحكاية .

تكمن أهمية هذه الشخصيات (الثانوية والعبارة) في استكمال بناء الهرم السردي لشخصيات كما خطط له عبود منذ انطلاقالعملية السردية .

ثالثا - خصائص ومميزات الشخصية الساخرة :

تميزت الشخصيات المارونية بعدة خصائص ومميزات جعلتها تختلف عن بقية الشخصيات الموجودة في الروايات الأخرى ، حيث أن الراوي أبدع في اختيار شخصياته وإعطائها المظهر المناسب مع موضوع الرواية ، ينبغي لنا أن نقف وقفة تأملية لتتعرف عن بعض من خصائص ومميزات الشخصية المارونية الساخرة بكل ما تحمله الكلمة من معاني عن السخرية . التي انتقاها عبود لتكون محورا أساسيا في هذا العمل السردي ، ومن أهم هذه الخصائص ومميزات مايلي :

1- /التفرد بالسخرية : امتازت شخصياته بالسخرية شكلاً ومضموناً ، تحمل في داخلها عمقاً اجتماعياً وسياسياً ودينياً ، وإذا أمعنا النظر في الشخصيات الثلاثة الساخرة وجدناها مقسمةً حسب أنواع السخرية إلى [فارس آغا سخرية سياسية (رجل الحكومة) ، وقرياقوس سخرية اجتماعية (مثال العامل وفلاح النشيط) ، الخوري يوسف مُسرح سخرية دينية (ممثل في الكاهن)] .

- 2- الثبات : من خلال تصرفات الشخصيات وأفعالها وأقوالها الساخرة دائماً ، ذكية أحياناً وغبية أحياناً أخرى وهذا من خلال السرد الحكائي .
- 3- التكامل من حيث المظاهر : قدم عبود شخصياته متكامل من حيث المظهر الخارجي (البعد الجسمي) لها فهو يصورها كريكاتوريا ، ويذكر حتى أدق التفاصيل عنها ، نحس أننا أمام لوحة فنية كاريكاتورية ساخرة.
- 4- صفة البطولية : يقول الراوي " اخترت لقصتي هذه بطلاً مات منذ سنين " ¹
- كان الراوي حين يتكلم عن الشخصية الأول أو الشخصيات الباقية ، دائماً ما يصور على أن كل واحداً منها بطلاً في مجاله ، خصها بمساحة كبيرة من الوصف والحكي .
- 5- الخطابية والثرثرة : شخصيات كثيرة الكلام مغرورة ، خاصة شخصية فارس آغا يقول عبود في ذلك : " فتماسك الآغا وضبَّ بردي كبرانه ، وأحكم وقفته ، وشرع يلقي خطبة كعادته . فقال المدير : لا تطوِّها يا آغا ، اختصر ، قال لي أيش عملت ؟ " ²
- 6- المكانية : ارتباط الشخصية بالمكان أو الفضاء منذ بداية السرد كان واضح ، لأن الأماكن التي ذكرت في الرواية كلها حقيقية موجودة في لبنان .
- 7- الزمانية : أهم عنصر سردي بدأ به عبود روايته ، واستعمل نوع من المفارقات الزمانية وهي : الإسترجاع الخارجي ، وقد كان الفعل الناقص (كان) لازماً فيه .

¹ - الرواية ، ص 9

² - المصدر نفسه ، ص 22

الفصل الثاني تطبيقي : بناء الشخصيات الساخرة في رواية فارس آغا مارون عبود

أولا : بناء السخرية في الرواية

1/- بناء الشخصية الساخرة

أ/- مضحك الشكل والهئية

ب/- مضحك الحركات

2/- استخدام التراث في بناء السخرية (الأمثال ، الحكم ، الشعر)

ثانيا : علاقة الشخصية الساخرة بالعناصر السردية الأخرى

1- الحدث

2- المكان

3- الزمان

4- اللغة والأسلوب

5- المشهد والحوار

ثالثا: أهمية الشخصية الساخرة في الرواية

أولاً : بناء السخرية في رواية فارس آغا لشيخ أدباء لبنان مارون عبود :

إن الأدب الساخر من أرقى وأصعب وأمتع أنواع الأدب ، لما يحتاجه من ذكاء وفكر فطري في الإنسان وقد دخلت السخرية الرواية بعد أن تجاوزت الشعر ، تلبية الحاجة إنسانية محلية سواء في المجال الاجتماعي أو السياسي أو الديني أو الثقافي وغيرها . والسخرية فيض يغمر النفس ويدفعها إلى حمل راية النقد والهجاء والتهمك والمعارضة ، من شخص أوجهة معينة أو واقع معيش ، وهي سلاح في أيدي الكتاب والمبدعين ومن هؤلاء المبدعين في لبنان الجاحظ الثاني الأديب مارون عبود ، ففي روايته فارس آغا والتي هي محل دراستنا جسد عبود سخريته والتزم الصدق في كتابتها يقول عبود :

" سأكون أميناً جداً ، أرويها كما سمعتها وعايبتها"¹

إيماناً وقناعة منه بإيصال ، ونقل صوت الأديب اللبناني إلى أبعد الحدود كما أن الرواية لم تكن إلا صفحة من تاريخ لبنان المجيد ، وأن مذكرات الأونباشي فارس آغا كآخر فارس عثماني ، عينة عن شخصية ساخرة عاشها المجتمع اللبناني بالإضافة أن الصدق في الكتابة يقود صاحبها حتماً إلى رؤية الحقيقة في الحياة وهذا ما عبر عنه عبود فعلاً ، عن طريق أسلوب مبدع ومشوق لا يملئه متلقيه إن من يكمل قراءة هذا العمل السردي الفني يحس أنه أمام موسوعة فكرية أدبية تحمل أولاً التاريخ والتراث متمثلاً في حديثه عن تاريخ لبنان وأصل سكانها وكيفية عيشهم وعن عاداتهم وتقاليدهم ، ثانياً التراث العربي فقد استلهم منه ما يناسب مقامات سرده ، فهو ذكر بعض الاستشهادات من الشعر الجاهلي وأخبار العرب ، والأمثال والحكم والكلام المسجوع ، ثالثاً تكلم عن الجغرافيا حين يصور لبنان وعين كفاع ويعطي موقع كل منها ، رابعاً في مجال السياسة والاقتصاد فإنه يصور موضوع كل منهما وكأنه من أهل الاختصاص ، فمثلاً في الفصل الحادي عشر من الرواية يتكلم فيه عن توزيع الميرة وكيف تحسب عدد السكان بأدق تفاصيلها وكأنه محاسب مالي بارع .

أما عن تصوير الشخصيات فهو يصور أبطاله وكأننا نراهم ، قدم لهم الشكل الساخر المناسب ، وفي هذه النقطة تبدأ السخرية .

¹ - الرواية ، ص 9

1/- أما بناء السخرية على الشخصيات ، فقد اختار عدة أشكال نذكر منها :

أ - مضحك الشكل (الهئية) : أي أن شخصياته كانت في مظاهرها ساخرة سواء ما تعلق بالمظهر السيكولوجي النفسي ، أو الخارجي الخاص بالبعد الجسمي واللباس أو الاجتماعي مهنتها ، وفي علاقتها داخل المجتمع اللبناني .

كما أن أكثر الشخصيات سخرية واستهزاء ، كانوا أبطال الرواية الثلاث : شخصية البطل العسكري الأونباشي فارس آغا ، وشخصية قرياقوس ملك العسل ، وشخصية الخوري يوسف مسرح رجل الدين (الكاهن) .

وكان البعد الجسمي لشخصيات في وصفها الخارجي ولباسها أكثر شيء تم بناء السخرية عليه ، أي أنه رسم شخصياته الساخرة رسماً كاريكاتورياً ، وكذلك في المواقف الحوارية بين شخصيات الرواية ، خاصة إذا تدخات الشخصيات الثلاثة وقد ذكر العديد من المواقف الساخرة . أما السخرية الذاتية فقد بناها عبود عن نفسه حين تكلم عن طفولته وعائلته في الماضي ، وهذا شرط من شروط السخرية .

ب - أما عن مضحك الحركات: فقد قدم العديد من الحركات وطرقه الوقفة والجلوس فهو يصور الحركة بكل تفاصيلها يقول عبود :

" فتماسك الآغا وضبَّ بردي كبرانه ، وأحكم وقفته " ¹

" وفي أول السهرة تعالى الصريخ المؤلم في الضيعة ، هذا يشمر راكضاً إلى الطبيب . " ²

" وما ابتعد الرجل عنه مقدار رمية حجر حتى استوقفه ... " ³

تشكل الرواية معارضة ونقد مطلق وواضح بين ذات عبود الواعية المثقفة وعالمها اللبناني المتدهور ، من مشاكل الفقر ودفع أموال الميرة (الضرائب) المفروضة عليهم من طرف الحكومة (ففي عين كفاح كان المسؤول عن جمعها فارس آغا) ، وعن العادات والتقاليد ، ونفوذ الكنيسة ورجال الدين .

¹ - الرواية ، ص 22

² - المصدر نفسه ، ص 21

³ - المصدر نفسه ، ص 50

2/- إن الشكل الساخر الذي قدمه عبود في روايته ، يلائم الواقع اللبناني يعبر عن الصوت الشعبي الدافئ ، كما أن سخريته ضمنها بأمثال وحكم وأبيات شعرية فهو شكل بنية أسلوبية من التراث داخل هذا النسق الحكائي ، إن هدف هذه الاقتباسات المتنوعة تقوية المعنى الساخر وتوضيحه .

الصفحة	المثل
ص 17	يقول عبود : كما يقول المثل اللبناني : وطرف أيلول بالشتاء مبلول
ص 20	كما يقول المثل : يا جبل ما يهزّك ريح
ص 28	يقول المثل : القرد بعين أمه غزال
ص 31	صح المثل : تقاتلت الفيران في كشك الجيران
ص 57	والمثل عنده الدين جرب ، ومن تزوج بالدين باع أولاده بالفائدة
ص 139	ويصح فيه قول المثل : ما راح جحا واسترحنا منه
ص 140	وقد ضرب المثل بقولهم : عند استعظام الأمر : حلّ عني ، لك عندي تسعة إلا ربع
ص 155	فصح فيه القول المثل : شفة غطا وشفة وطا
ص 158	فالمثل يقول : إذا أرادت اهانه رجال فحرّش به امرأة
ص 167	وكان المثل : خير الأمور الوسط
ص 179	يقول المثل : إن الذي ينقل السب كأنه يسب ثاني مرة
الصفحة	الحكم
ص 22	وأين يهرب الذئب من عين الشمس
ص 29 ، 100	شر الصباح ولا خير المساء
ص 48	يا بحر ما يهزك ريح
ص 50	القرش الأبيض لليوم الأسود
ص 51	كمقاومة زهرة اللوز لعواصف شباط
ص 63	التفاحة البالغة تسقط من تلقاء نفسها
ص 87	لاهو للضيف ولا للسيف ولا لغدرات الزمان
ص 128	شال الزير من البير

ص 131	جنازة حامية والميت كلب
ص 162	لا يروح غاوٍ حتى يجيء مشتاق
ص 139	يقول عبود : البحر أمامه والجبال الشامخة وراءه
ص 139	وربّ أخ إذا شط مزاره صار غريباً أو كالغريب
ص 149	ناس تأكل الدجاج ، وناس تقع في السياج
ص 152	الحكم ملح الأرض
ص 157	مال الأرزاق ومال الأعناق
الصفحة	الشعر
ص 43	تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضّاح وتغرك باسم وهنا شبه قرياقوس بسيف الدولة إذا وصفه المتني في وقفته
ص 53	ألا يا خال خليها على الله ولا مستعجلاً يبلغ مناه ذكر الراوي هذا البيت عندما شبه قرياقوس بعلي الزير ، كان طول السرد يشبهه به
ص 97	حتى تحرّكت الموسيقى المهلهلية في صدره العريض (قرياقوس) فعجّ : إن لان الحديد ما لان قلبي وقلبي من حديد القاسيينا
ص 102	حسبك أن تسمع الترتيل في كل فمٍ يطال عليهم هذا الشهر السعيد يا أولاد مريم وافرا للسرور في شهر تكريم من الشهور تحدث عن شهر العذراء مريم ، ثم استشهد بهذا البيت الشعري
ص 98	وقال لصاحبه (قرياقوس) متمثلاً بقول الزير : والله ثم والله والله ثلاث إيمان في رب السماء
ص 126	حتى قال فيه شاعر عامي : صاحبنا عندوكديشة وما عندو يعيشها إن جاعت تاكلدقنو وإن شبعت ... فيها استشهد بهذا البيتان عندما تحدث عن الخوري مسرح صاحبنا عندو فرس أسمها سعدى ، ولا يعطيها الأكل أو العلف لأنه لا يوجد عنده أساساً

157	<p>والشيوخ الذين يعفيهم الشرع من التكاليف كثار ، ولهذا قال الشاعر :</p> <p>وقد رفع الله أقلامه عن ابن الثمانين دون البشر</p>
-----	--

إن اتكاء عبود على التراث ، سمع لنص الحكائي أن يجمع ويوازي بين القديم متمثلاً في الأمثال والحكم والشعر ، والحديث متمثلاً في الرواية وهذه عبقرية فذة تجعل من الرواية لوحة سردية ساخرة ، فيها ما فيها من الأمتاع والفائدة .

وقد استشهد عبود ببعض قصص العرب ، وشخصيات أدبية كان لها الفضل في بلوغ الأدب العربي إلى قمته ، وأخذها من باب التشبه أو السخرية من شخصياته الروائية حين شبههم بشعراء العرب ومن هذه الشخصيات :

- المتنبّي يقول عبود : " فهو أشبه بالسراويل التي يعفّ المتنبّي عمّا فيها ..."¹

ذكر هذه الشخصية العربية حين تكلم عن صف لباس فارس آغا ، وصف سرواله بسروال المتنبّي ، وشخصية المتنبّي حاضرة طول الرواية كان يشبه به شخصياته الساخرة .

- الأخطل يقول : " وعاد جدي من الحقل ، فرآني أحتفل احتفالاً عظيماً بتقوى وخشوع ، كأنني ذاك ، كما يقول الأخطل ."²

- إمروء القيس يقول : " فإذا جاء أيار نضى عنه ثيابه لا للنوم كصاحبه أمرؤ القيس ، بل للعمل نهاراً أمام عين الشمس ، وليلاً تحت ضوء القمر ."³

هنا يتكلم عن شخصية قرياقوس ، وأنه إنسان يعمل ليلاً ونهاراً .

¹ - الرواية ، ص 10

² - المصدر نفسه ، ص 29

³ - المصدر نفسه ، ص 43

- جرير يقول : " والقرية بأمهارة أبيها ، محشورة في ذلك الوكر ؛ في ذلك الوكر ، وقد أصابه رشاش من الصاعقة ، فاستدار كقرد جرير ."¹

في المقطع يتحدث عبود عن مرض شخصيته الساخرة الثانية قرياقوس .

- عنتر يقول : " واستعيد الفلاح ؛ فكان لا يحق له أن يلبس الحرير لأن هذا ملبوس الأمر والمشايخ ، ولا يجذى تعال السبت ، كما قال عنتر ؛ لأنها ليست لطبقته ، تعال السبت هو الجلد المذبوغ ، بمعنى تعال العامة من الناس ."²

ورد في النص السردى العديد من فطاحلة الشعر العربي ، عند ذكرهم تقشعر الأبدان ، وتتلذذ النفس لسماع ما أجادت به حناجرهم الذهبية ، بدأها بالمثني ثم الأخطل ، وامرؤ القيس الذي ذكرها مرتين ، وجدير وصولاً إلى عنتر وقد أضافوا لنص قيمة أدبية عالية .

بالإضافة انه تحدث عن بعض نساء العرب هن مريرة امرأة تغزل بها الأعشى وعائشة بنت طلحة وعائشة وثريا من جميلات العرب يقول عبود " الهركولة " " أخت هريرة الأعشى في بدانتها وترهلها ، ينشر اللحم حولها على الطراحة ، كعائشة بنت طلحة ، فتخال كومة من اللحم مرصوفة على شكل المرأة ، ولو كان للعرب ملكات جمال ؛ لكانت هي تلك الملكة لا عائشة ولا الثريا ."³

لقد سخر واستهزئ عبود من شخصياته الحكائية ، حين شبهها بشخصيات عربية فهو يرفع ويعالي من قيمة شخصياته تارة ، حين يقدم لهم حضوراً ووصف يليق بها ويتهمهم بسخرية لاذة تارة أخرى يقول عبود :

" قال فيها (المدير) "يا أفندم " بعيد مرة وأكثر ، والمدير صابر عليه (على فار آغا) وأخيراً قال له بسخر لاذع : وأين قرياقوس ؟!"⁴

¹ - الرواية ، ص 67

² - المصدر نفسه ، ص 138

³ - المصدر نفسه ، ص 85

⁴ - المصدر نفسه ، ص 53

وفي بعض الأحيان كان يسخر منهم سخرية ناعمة ، وهنا وكأن عبود يراعي مشاعرهم يقول : " وقال للخوري يوسف وسأله بتهكم ناعم : كيف حال سيدتك اليوم ياخوري يوسف إن شاء الله تكون راضية ، وتعمل عجائب ..."¹

كما أنه في عديد المواقف كانت شخصياته تستهزئ ببعضها البعض ، أثناء حواراتها الساخرة يقول : " فر فر الأب زفرة ، كأنها خرجت من كير حدّاد ، وتمتم في كلمات فهمتها الأم ، وقالت على من الحق يا طنوس ؟ من استهزأ بالرجال ، برأس اللفت يقتل !"²

" وقال أيضا : فكحّ الخوري ، وقال بهزأ : خيِّطوا بغير هذه المسلّة ، ما معكم إلا أربعمئة ! الذي يريد أن يقتني فرساً ستها كجبله العجوز ، يجب أن يكون معه ألوف ."³

إن هذه الرواية تجمع بين العديد من ألون السخرية ، ثم بنائها على شخصياته بمهارة ، فقد استخدم الهزأ والتهكم و التورية والسخرية اللاذعة (مرة) والناعمة كما يقول عبود ، كل هذا جعل من نص الرواية نصاً سردياً ساخر .

استند عبود في بناء شخصياته الساخرة ، على قوة التشبيهات ودقتها ، فقد مثل شخصياته في أوصافها أو تصرفاتها بأسماء حيوانات ، تستخدم دائما لسخرية أو النقد أو الفكاهة وأكثر التشبيهات كانت على شخص الأنباشي فارس آغا ، فشبهه بالجواد والديك الحبشي والديك الرومي يقول عبود : " إذا دخل الأونباشي قرية يمشي مترّصنا كجواد المقيد ، يتغربل كالديك الحبشي ."⁴

ويقول أيضا : " وقف الآغا على سفرة درج السراي متقنشقاً كالديك الحبشي ..."⁵

يقول عنه : فتقنشق الآغا في الحاجة كالديك الرومي يلقي نظراته على الأهالي إذا كانوا لخطوا ذلك المجد ، وتلك الأبهة ."⁶

¹ - الرواية ، ص 115

² - المصدر نفسه ، ص 57

³ - المصدر نفسه ، ص 125

⁴ - المصدر نفسه ، ص 12

⁵ - المصدر نفسه ، ص 93

⁶ - المصدر نفسه ، ص 133

يقول : " ثم أمر أحد أن يتلّ دابته ، ومشى وهو يتغربل عن ، مثل الديك على منزلته . " ¹

إن دقة وبراعة وصف عبود لشخصياته ، وخاصة الشخصية الأولى ، مكنته من أن يصف مشيته وشكل وقفته ، وطريقة كلامه (خطاباته) مع أهل الضيعة (رجال حكومة) وهذا أهم شيء في رسمه لكل الشخصيات الحكائية ، داخل هذا النسق الروائي .

أما عن الشخصية الثانية قرياقوس ، فقد شبهه بأسماء حيوانات عادة ما تطلق على ألقاب ساخرة ، أو لإنقاص من قيمته أن شكله أو غبائه يشبهه بتلك الحيوانات وعن ذلك يقول عن وصف شكل الجسمي لقرياقوس .

" وصدريّة محمل مزرّة يغلف بها ذلك الصدر البعيري . " ²

وهذه كناية على ضخامة جسمه

يقول عنه كذلك : " هو ذا قرياقوس المصعوق منبطحاً على فراشه ، في زاوية بيته الشمالية ، كأنه الجاموس ، والقرية بأمرها وأبيها ، محشورة في ذلك الوكر ؛ جاءت لترى الجبار وقد أصابه رشاش من الصاعقة ، فاستدار كقدر جرير . " ³

يقول أيضا :

" ولكنه ثور مثلما قال " البولص " - رسائل القديس بولس - يوم الأحد : آهتهم بطونهم . " ⁴

يقول عنه كذلك : " فأدخل ذيل سرواله تحت زناره من وراء ، ولما اطمأنّ إلى تمكنه ، هملج كأنه بغلة الدير . " ⁵

¹ - الرواية ، ص 155

² - المصدر نفسه ، ص 50

³ - المصدر نفسه ، ص 67

⁴ - المصدر نفسه ، ص 78

⁵ - المصدر نفسه ، ص 97

أما عن الشخصيات الثلاثة ، شخصية الخوري يوسف مسرح فقد كان يتميز بالغباء والشر يقول عنه :

" فاستكثرها البطرك ، ولكنه يعرف أن الخورين قَطُّ شر ، كما يقولون عندنا ."¹

" إلا قوله لأخيه (أي أن رفول يقول لأخيه يوسف مسرح) : سد بوزك يا حمار . لا تجرّسنا أمام الناس

"² . كما وصفه بأنه كاهنٍ كلما حككت ظهره ، فإنه بعقد ذنبه في قوله : " ولكن الخوري كاهنٌ ، كلما

حككت ظهره كلما عقد ذنبه كقوس قزح ."³

لقد عمد عبود في بناء الفني لشخصية الساخرة ، على هذه التشبيهات الحيوانية ليخلق من نصه الحكائي

الساخر ، خاصية الفكاهة والضحك والاستهزاء وهذه أفضل ألوان السخرية منذ القديم وحتى الآن .

أشرنا في ما سبق أن الأدب الساخر ، كانت بذوره الأولى مأخوذة من الثقافة الشعبية المنتجة للمعارف ،

والحياة اليومية لكل الشعوب ، وبالفعل ففي روايتنا المارونية هذه نجد هذا واضح ، من خلال مسارها

السردي ، فقد تحدث عن أسلوب كلام أهل الضيعة الذي شبهه بفصاحة العرب ، وعن الشعر والأمثال

والحكم والعادات والتقاليد اللبنانية ، فهو يقول دائما : كما يقال عندنا .

ثانياً: علاقة الشخصية الساخرة بالعناصر السردية الأخرى في الرواية :

1- الحدث :

الحدث من أهم مكونات السرد فكل الروايات تبنى على الأحداث و الوقائع المتعاقبة و المتسلسلة في

السرد ، والتي يظهر فيها الإطار الزمني و المكاني ، منذ بداية القص ، ويأتي الحدث مرتبط بالشخصيات

فهي تحدد توجهاته حتى نهاية الرواية ، وهنا يتبين المغزى من سرد كل الأحداث .

" الحدث هو مجموعة من المواقف المتعاقبة التي تتكون منها القصة أو هو تلك السلسلة من الوقائع

المسرودة سرد فنيا ، والتي يضمها إطار خارجي ، وترتبط الشخصية في الرواية بالحدث ، إذ هي المؤدية و

¹ - الرواية ، ص 115

² - المصدر نفسه ، ص 123

³ - المصدر نفسه ، ص 162

الفاعلة له وهي التي تحدد مساره و اتجاهاته ، فلا توجد شخصية بدون حدث ، أو حدث بدون شخصية مما يؤكد أن العلاقة بينهما وطيدة ، تمتد بامتداد كل منهما ولا يستطيع كاتب القصة أن يفصل بين الشخصية وأحداث قصتها ويجعل مسار الشخصية الرئيسية منحرفاً عن الحدث العام¹

وفي هذه الرواية والتي هي محط دراستنا و اهتمامنا بدأ الحدث في بدايتها فهو يعطي الجو العام لمحتوى هذا المتن الحكائي. جاء عنوان الفصل الأول لاونباشي فارس آغا فهو يحيلنا إلى الشخصية الفاعلة فيها ، ثم قدم لنا الحدث في لبنان أما الصفحة الأولففيها يصف لنا عبود الحياة في لبنان ، وعن نظام الحماية الأوربية بعد حوادث العام 1860 (البروتوكول) النظام السياسي الحاكم بها ، هذه الرواية رواية أحداث واقعية اجتماعية ، تعطي صورة متكاملة حقيقية عن الحياة في لبنان و عين كفاع خاصة ، فهي مسقط رأس المؤلف ، نحس فيها بخصوصية المكان في نفس الكاتب .

فمن خلال استرجاع السارد للوضع السياسي يظهر ذلك يقول عبود " كان العسكري في لبنان البروتوكول مفزعة ، وكان لبنان حصن من تصيبهم القرعة العسكرية في الولاية ، وكان للبنان جنود يعرفون بالضابطية أخذوا من الأهالي بمعدل سبعة أنفار من كل ألف متكلف مهنتهم صون الأمن وإمضاء أوامر ال حكومة ...

وكان محظورا على العسكري التركي أن يطاء أرض الجبل ..."²

وبطبيعة الحال فان الحدث في الرواية مرتبط بالشخصية ، فهي متصلة مشدودة به ، فاعلة فيه

الحدث الآن أماننا ، كما لو كنا نراه ونتصوره يقع في عين كفاع يقول عبود :

" وكم مُثلت هذه المهزلة عندنا - في عين كفاع- مكان الحكاية ثم يقول هذه صفحة من تاريخنا العسكري تكاد تنسى . أحاول اليوم بعثها مع بعض الشؤون الأخرى الميتة ؛ لعل القارئ يجد فيها شيئاً"³

في هذا المقطع السردى يتبين أنأحداث هذه الرواية عبارة عن مهزلة تم تجسيدها في عين كفاع ، حاول عبود بعثها وإحيائها من جديد لكي لا تنسى وكأنه أصبح مؤرخ لتاريخ بلده بقلمه ، يروي ما عاشه ثم يبدأ السرد حين يتكلم عن بطل هذا الإبداعالحكائي فيقول : " اخترت لقصتي هذه " بطلاً " مات منذ سنين

1- نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ، ونجيب الكيلاني دراسة موضوعية وفنية ، ص 269

2- الرواية ، ص 7

3- المصدر نفسه ، ص 9

وفي نيتي أن أنوب عن صاحبي هذا الانباضي فارس آغا - في كتابة مذكراته ، دون أن أتبع خطة المذكرات وأسلوبها . سأكون أميناً جداً ، ارويها كما سمعتها وعايبتها " ¹

بمعنى أن الحدث في كثير من الحيات أصبح يقتزن برؤية عبود الذاتية للموضوع الروائي ، والقضية التي يريد علاجها السخرية السياسية والاجتماعية والدينية من خلال هذه الشخصيات الساخرة .

إن ارتباط الحدث بالشخصية والشخصية بالحدث يعني التفاعل بينهما بحيث يقدم الكاتب من خلال الحدث إبراز سمات الشخصية في أبعادها المختلفة من فكر وانفعال ومعتقدات وسلوكيات ، وطبائع وسجايا إلى غير ذلك ، كما يقدم الكاتب جذور الحدث والدوافع إليه وآثاره ونتائجه من خلال الأبعاد التي تظهر من سلوك الشخصية وتفكيرها فلا يكون صدور الحدث من تلك الشخصية غير معقول ولاغريباً عنه على نحو ما قرره الدكتور نصر عباس في قوله :

إن للشخصية دوراً في جلاء الأبعاد الحقيقية للحدث الروائي ، وسواء أكان الحدث يعبر عن فكرة الكاتب المطروحة بشكل مباشر أم يعتمد في طرحه على الإيحاء و الرمز ومن جهة ثانية ، فإن الحدث باتصاله بعنصر الشخصية الروائية تبدو أبعاده محلية الأعماق الداخلية للشخصية من ناحية ، ومحدودة السلوك الخارجي أمام القارئ ، فكل من العنصرين يكمل أحدهما الآخر بغية توجيه الفكرة الوجهة الصحيحة و المباشرة " ²

ماتلخصه هذه الفقرة جسده عبود في روايته لذلك جاءت شخصياته ساخرة ، مطابقة وملائمة مع موضوع الرواية ، ومن هنا ظهرت السمات والسلوكيات وطبائع والمواقف الساخرة والهزلية

ففارس آغا أول عسكري عرفه عبود وكان آخر عسكري إبان الحكم العثماني آخر تواجد لهم في لبنان ، حيث أن الراوي من روى أحاديثه .

2- / المكان :

لبنان وتاريخها المجيد أهمية كبيرة عند عبود يجب الوقوف عليها فمنذ بداية السرد ، تكلم عن لبنان هذا الجبل الأشم المضياف ، مسرح روايتنا و عبقريته وكيف أثر هذا المكان في نفسيته إنها شيء مقدس وانتماء

¹ -الرواية ، ص 9

² - نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية ، مرجع سابق ، ص 270، 271

روحي وعريقي حين يقول : "وهكذا صار هذا المليمتر الجغرافي مالكاً للدنيا بأسرها ، فأثرت مالاً و علماً وأدباً وثقافة ، اللبنانيون الأصليون ، أي سلالة الفينيقيين والسريان ، شعب شمالي الأصل وهو أقرب إلى الآرية منه إلى السامية ، عاش اللبنانيي أولاً ، والبحر أمامه والجبال الشامخة و راءه"¹

فلا يعجب ساسة العالم ، ولا يدهشوا حين ينظرون إلى لبنان الصغير الحجم ، الذي أخرج إلى الدنيا شعباً يعدّ واحده بألوف مؤلفة ، ثم لا نعجب نحن اليوم إذا رأينا هذا "الكوكيتيل " الغريب العجيب من الملل و الشعوب في بقعة ضيقة ، وهي مؤلفة من جميع العناصر البشرية . فكأن هذا الجبل رمز أسطورة سفينة نوح التي كان فيها من كل جنس زوجان كما يزعمون . لا عجب إذا رأينا هذا الخليط الغريب في هذه البقعة الصغيرة اللبنانية ، فالمطبوع على الهجرة يجب ابن الشريد الطريد ، ويرحب به و يعطف عليه ، ما مهّد لتعدّد طوائف لبنان واختلاف أنظمتها و تبدّلها في كل دور و طور ."²

حين يتكلم عبود عن لبنان وأصل سكانه ، نحس للحظة أننا أمام مؤرخ كلام يرفع رأس اللبناني في السماء هذا الشعب العجيب على حد تعبيره في تكوينه ، وظروف عيشه وفي إبداعاته أوصل هذه البقعة إلى العالمية ، وقد ضل لبنان لقرون طويلة تعاني الويلات من الغازي الذي جنا على أمنه وسلامة كيانه ، حتى صارت أفقر بقاع الدنيا تعاني الاقتتال الطائفي يقول الراوي : "وإنما ندون فصلاً لا بد منه لفهم عقلية هذا الكوكيتيل العجيب من الأمم و الشعوب"³

نمت محبة مارون عبود لبلده لبنان ، طول الحكاية من بدايتها إلى نهايتها ، ومن خلال تحرك البطل و الشخصيات المساعدة في السرد ، تعرفنا على عدة أفضية منها : عين كفاع مسقط رأس المؤلف ومسرح روايتنا يقول السارد عنها :

"ضيعة وديعة حربها عقلية أكثر منها بدنية و حشية .ضيفها مُقرى ، تلي صوت الداعي في السّرّاء و الضّرّاء وكلمة "طيبة" بمعناها الأصلي ، أصدق نعت لها ."⁴

¹ - الرواية ، ص 137

² - المصدر نفسه ، ص 138

³ - المصدر نفسه ، ص 140

⁴ - المصدر نفسه ، ص 40

أهم مكان تم ذكره في الرواية ، وحين يتكلم عنها نحس بخصوصية وقيمة عين كفاع في نفسه ، فمثلاً أعطى لنا الموقع الجغرافي لها يقول : " تقع عين كفاع على رابية كأنها عقب بيضة ، بيوتها كالمدرج تقوم جانبي درب يمتد من الوطا إلى القرقفة ، مسافتها كيلومتر و أكثر.¹"

وصف الضيعة وشبهها بالبيضة ، هذا الحيز صغير الحجم من تأمله رآه صورة مصغرة للعالم الأكبر . لم يتكلم عبود عن عين كفاع لوحدها في الرواية ، كون أغلب الأحداث جرت بها بل ذكر العديد من الأماكن منها : جبيل المدينة الأثرية ، شحواتا مكان في لبنان مشهور بالعنب الذي يستخرج منه النبيذ العتيق ، بتدين بلدة لبنانية في الشوف وكانت آنذاك مركز القضاء ، العاصي ، حنوش ، المسيلحة ، شامات ، كسارة العين ، الميجانا ، مُسرح ، غزير ...

لقد أخذ المكان حيناً كبيراً في السرد بعد الشخصيات ، فلا يمكن أن نتصور حكاية بدون مكان وزمان المكان ، فهو المساحة التي تتفاعل وتتحرك فيها الشخصيات فتجسد فيها الأحداث ، كما انه يؤدي دوراً هاماً في البناء الفني لرواية .

3- الزمان :

مقارنة بين المكان والزمان في الرواية ، نجد أن الزمان يوازي في حضوره المكان ، فقد ذكر الراوي بعض الأزمنة : حوادث العام 1860 و سنة 1897 تحدث كذلك عن بعض الفصول كفصل الصيف وعن بعض الأشهر كشهر أيلول وشهر نوار شهر العذراء مريم ، الذي عنون به الفصل الثامن يقول الراوي عنه : "حسبك أن تسمع الترتيل في كل فم يوم يطل عليهم هذا الشهر السعيد

يَا أَوْلَادَ مَرْيَمَ وَأَفْوَا لِلسُرُورِ
فِي شَهْرِ تَكْرَمٍ مِنْ بَيْنِ الشُّهُورِ

إنه شهر مكرم حقاً في لبنان فيه -وحده- تقام الصلوات لمريم في كل بيت وفي هذا دليل على وحدة الحال ورفع الكلفة . هي سيدة كل بيت ، كبيراً أو صغيراً بل سيدة كل القرية ، فقلماً تخلو مزرعة لبنانية من كنيسة على اسم السيدة هي في عين كفاع سيدة القرقفة²

¹ - الرواية ، ص 27

² - المصدر نفسه ، ص 102

كما تحدث عن بعض الأعياد والأوقات كعيد الضيعة في 29 أيلول ، وعن بعض الأوقات عصر النهار وقرب المساء وبعد أسبوعين وقرب الساعة الثامنة ، في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الأول سنة 1997 ، أما زمن السرد فقد استند فيه للاسترجاع الخارجي لان الأحداث وقعت قبل بداية الرواية يقول "هذه صفحة من "تاريخنا العسكري" تكاد تُنسى أحاول اليوم بعثها"¹

كان عبود دقيق في ذكر الأوقات وهذا دليل على أن الأحداث التي اختارها حقيقية ، ولم تكن من نسج خياله كما في الروايات الأخرى . في مجملها تلخص مذكرات الاونباشي فارس آغا .

إن لعنصري السردى المكان والزمان تأثير في نفسية الشخصيات ، سواء الراوي أو الشخصيات الروائية فقد لاحظنا هذا ، فالكاتب نقل صورة حية لأحداث تاريخية و سياسية واجتماعية عاشها لبنان ، نشير هنا أن الشخصيات المارونية في الرواية حقيقية تعبر عن كيان إنسان يضحك و يُضحك ، يَسخر ويسخر منه يَحْزَن و يُحْزَن...

ويأتي دور المكان والزمان على أن كل واحد منهما يبرز سمات و تفاصيل الشخصيات إذن فالمكان هو القاعدة و الأساس الذي يجسد فيه الواقع ، والزمن هو حدود مسرح الرواية بدايتها ونهايتها (زمن القصة) ففي روايتنا هذه المكان عين كفاع وبداية القصة سنة 1860 و نهايتها 14 آب 1959.

حيث أن سيزا قاسم في كتابه بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ يرى أن "الزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية"²

4/- اللغة والأسلوب :

أ- اللغة :

من بين مكونات الخطاب السردى الشخصيات والزمان والمكان واللغة والأحداث وما يميز هذه الرواية الشكل الساخر ، لغة وأسلوب ، فالألفاظ والكلمات والمعاني اللغوية جسدت هذا الفن الإبداعي ، وقد

¹ - الرواية ، ص 9

² - سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، مكتبة الأسرة مهرجان القراءة للجميع ، دط ، 2004 ، ص 38

استخدم اللغة الهزلية الساخرة فهو يحاول استعمال مرونة اللغة بكل أشكالها . يلجأ لسجع واللازمة اللفظية والجمل الاستدراكية والتشبيهات المتنوعة والجناس الخ

فأصبحت اللغة من أبطال الرواية ، مشكلة بنية النص الحكائية الساخر . ولغة عبود السردية تنسجم مع اتجاهاته في الكتابة (أسلوب يشبه أسلوب الجاحظ) ، لغة ساخرة فكاهية تستلزم قدرتها على السخرية من ذاتها كلغة وبترائيها ودلالاتها وسياقاتها المختلفة ، ومن أمثلته الواردة عن السجع نذكر :

الصفحة	السجع
ص 58	- بالقيام يا دائم
ص 121	- غرائب وعجائب
ص 129	- غريب غير أديب
ص 131	- لا سمعنا ولا قشعنا
ص 132	- لا خلفه ولا قدامه
ص 147	- صباح الشوم صبحتنا اليوم
ص 157	- مال الأرزاق ومال الأعناق
ص 157	- ألبان وأجبان وجوز ولوز
ص 159	- نظل نحن في ضيافتكم ، وظل دوابنا على معالفكم
ص 160	- لا بو عيسى ولا بو موسى
ص 161	- بتفخيم وتعظيم
ص 173	- آباء قديسين فصارت قروداً وشياطين
ص 172	- ثياب مزركشة ومبركشة
ص 174	- يا فرس الملبوس لا يعمل القسوس

السجع من أكثر الأدوات اللغوية استخدام في الرواية ، وقد شكل تناغماً إيقاعاً جمالياً لدى المتلقي .

ومن الأمثلة الواردة عن اللازمة اللفظية :

" كانت رحمة الله عليها ، تصوّر لي العسكري وحشا ضارياً يفعل بالناس الأفاعيل ."¹

- أما عن اللوازم اللفظية سبحان الله والحمد لله ولطف الله فقد تكررت أكثر من مرة : " سبحان الله في ملكه ."²

" وأجاب قرياقوس : هذه نعمة من الدولة العلية ... الله ينصر السلطان ."³

" فقال له الخوري بعد رد الصباح : خير إن شاء الله ! ."⁴

" والله ثم والله ثم والله ، لو لم أعرف أن آغا يخزق ثيابه "⁵

إن تكرار اللازمة اللفظية ، يحدد مواقف السخرية خلال حوارات الشخصيات واستهزاء ببعضها بعض .

- وعن الجمل الاستدراكية يقول :

" وأنه - أي والدي - دائماً أول من يدفعها ."⁶

" ونام حنا ديب في بيت خالته - أي السجن - فشكر جدي الآغا ."⁷

" وبعد الإكليل بيومين قعدنا حول الموقدة - ضرب بيده على حرفها - سألتني عن البكرة والمرسة المعلقة بها - وأشار إليها - وبعد قليل كانت معلقة فوق ."⁸

" أحلف وضميري مرتاح - ومدت صوتها بالألف ندّاً طويلاً - أني ما نظرتك عيني راکعاً يا قرياقوس ."⁹

9

¹ - الرواية ، ص 12

² - المصدر نفسه ، ص 58

³ - المصدر نفسه ، ص 153

⁴ - المصدر نفسه ، ص 169

⁵ - المصدر نفسه ، ص 171

⁶ - المصدر نفسه ، ص 15

⁷ - المصدر نفسه ، ص 31

⁸ - المصدر نفسه ، ص 53

⁹ - المصدر نفسه ، ص 71

هي جملة تشرح الكلام الذي قبلها أو لتبينه وتتم المعنى الكلي للجملة ، وتأتي في الكلام ، وهي من بين عناصر اللغة الساخرة .

- وعن التشبيه يقول عبود :

كالأرنب - كن مثل النمر - فالأحكام كالبارود- كأنه الجاموس ، كالديك الحبشي ...

أما الجنس اللغوي فيظهر في عدة مقاطع ابتسم ابتسامة ، يضحك ضحكة ، ليحل محلها ، انتفضت انتفاضة ، بسلام ولكن السلامة ، من هنات غير هيئات حاكم وحكام ...

لقد تعددت العناصر والأدوات اللغوية في الرواية ، فهو الأديب الواعي بكتابات وآراءه ويتلاعب بالألفاظ والعبارات كيف ما يشاء ، وكان الهدف منها إثراء العمل الأدبي لغوياً وفنياً .

ب - الأسلوب : إن نسيج عبود لخيوط روايته واختيار لغتها وأسلوبها ، لم يكن اعتباطياً فهو الأديب المبدع القلم السيل لغة وأسلوباً ، وكان بحق فنان في هذا الإبداع السردي وما ساعده على ذلك قوة إطلاعه على الثقافة العربية وانتجاتها الوافرة ، فقد مزج عبود بين السياقات الروائية ، وهذا ما خلق لدى المتلقي المتعة دائماً في قراءة النص من جديد .

وعن أسلوب حديث الضيعة اللبنانية يقول :

" سأروي لك أحاديثه بأسلوب الضيعة اللبنانية وتعبيرها اللذين لا يقصران عن كلام فصحاء العرب إذا داورناهما . ولك أن تستعدي عليّ المعاجم من تاج العروس إلى أقرب الموارد " ¹ ، تكلم هنا بأسلوب الضيعة الضيعة فهو يفتخر باللهجة اللبنانية ، وشبهها بالفصاحة العرب .

أما من أمثلة إطلاعه عن الثقافة العربية ، يذكر عبد الرحمن الداخل ، الملقب بصقر قريش ، ويوم الرؤوس هو يوم المذبحة التي قضى بها المنصور العباسي على الأمويين ، وقد نجا عبد الرحمن منها يقول : فهمر الوالد وألقى موعظة في أضرار اللحم المجهول ، دونها وعظة عبد الرحمن لوالده يوم الرؤوس .²

¹ - الرواية ، ص 9

² - المصدر نفسه ، ص 19

ويقول كذلك الأونباشي :

" إن عند الآغا أساليب أرسقراطية ؛ لأنه ابن عائلة متوسطة الشرف وهو يعطي الوظيفة حقها من المهابة ."¹ ، الإضافة إلى أنه جمع بين حسن التعبير ، والدقة في الوصف وانتقاء كلمات وعبارات تليق بوصف الشخصيات أو المواقف الهزلية يقول :

" وانفتح قرياقوس باب الجنون ، فضحك ضحكته المأنوسة ، وأجاب بلطف : من أين عرفت يا معلمي (عن الخوري) إني قاصد حرش الناس ؟ !"²

5- /- المشهد والحوار :

من بين التقنيات السردية المشاهد الحوارية ، وهذه التقنية موجودة بكثرة في هذا العمل ، حيثما تكون الشخصيات تتحاور مع بعضها البعض ومن خلال هذا نتعرف على بعض من تفاصيل الرواية . ونجد أن محمد بوعزة يعرف هذه التقنية فيقول :

" يقصد بتقنية المشهد المقطع الحواري ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات ، فتتحكم بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وساطته في هذه الحالة يسمى السر ، بالسرد المشهدي ."³

فالشخصيات ومنذ بداية الحدث كانت تتحاور مع بعضها البعض ، حتى أنه في بعض الأحيان يصور حتى حواراتهم الساخرة يقول عبود عن حادثة معاز الضيعة إلياس الزعيم ، وكانت عائلة عبود تريد شراء اللحم منه ، لكن لم يعجبه الأمر ورفض الشراء منه ، انتفضت الزوجة والأولاد .

" واستبقت الوالدة الحديث ، وأهّلت بإلياس ورحبت ضاحكة قائلة : منذ زمان هذا القمر ما بان ، أيش حامل على ظهرك بإلياس ؟ ."⁴

¹ - الرواية ، ص 151

² - مصدر نفسه ، ص 169

³ - محمد بوعزة ، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم) ، ص 95

⁴ - الرواية ، ص 18

" فصاح الوالد : لا تطوّليها ولا تقصّريها ، وحين حسم الوالد بعناده المشهور ما اشتهينا انقبضت أنا تأييداً لوالدتي وإجابة لداعي بطني ، ولكن إخوتي الصغار عندما سمعوا أوركسترا الكبة تعرف في بيوت الجيران ، فقالت الوالدة ما أهون كسر الخواطر عندك !

فهمر الوالد وألقى موعظة في أضرار اللحم المجهول ، وكان سكون لا يشوبه إلا قرع المدقات من هنا وهناك : فقال الوالد يا كاترينا قومي أذبحي دجاجة ."¹

" فانتفضت كأنه قال لها : اذبحي ولداً من الأولاد ، ثم قالت : كل دجاجاتنا تبيض ذبحها كفر فقال هازناً : لا يا مرة توفي جنهم .

فقالت : في نفسها شهوة كبة

قال : اعملها كبة ، الدجاج أطيب ، فأجابت عال ! عال ! ما سمعنا بكبة الدجاج إلا منك : والتفتت إلينا قائلة : أبوكم معلم ماهر في المطبخ .

فصرف على أسنانه ، وكاد يتناولها بضربة لو لم تنقيها بالابتسام ، فاكتفى بقول : يقصف عمرك ، ما أبلدك !"²

في هذا المقطع الحوارية توقف السارد ، وترك المجال لشخصيات تتحاور إثر حادثة اللحم المسموم فيه يظهر أب وأم مارون في عنادهم ومشاكستهم قدم وصف المشهد الحوارية كما وقع .

" وشق الفجر استيقظ الناس على مشهد مضحك ، الأونباشي ورجاله يسوقون قطيعاً من المعزى يبلغ المائة عدداً ، ومعه زوجة المعاز وطفل على زندها ، فأخذ الشيخ يسبُّ الدين ، وما اقترب منه موكب الآغا حتى استحال غضبه وسخظه هزءاً وسخراً فقال للمستنطق : يا أفندي ، بحياتك أصدر مذكرة توقيف غير مؤقت للكّرّار الأبرش (تيس يسير في طليعة القطيع) ، وخلّ سبيل الفحل الأبلق ؛ فهينته تدل على أنه رجل طيب ، واسأل البلقا الكحلا والملحا (أسماء للمعزى) كيف وقع الحادث يا فارس آغا ، أنا راعي معزى يا حبيبي ! أين الغريم ؟

¹ - الرواية ، ص 19

² - المصدر نفسه ، ص 20

فأجابت امرأة المعاز : الله يطول عمرك سعادتك يا بيك ، ابن عمي سلم نفسه اليوم جبيل .¹ في هذا المشهد الحوارى الذى وقع فى الضيعة إثر حادثة المعاز ، تظهر شخصية الأنباشى غبية لا تحسن التصرف ، فبدل من إحضار المعاز للمحاكمته على بيعه اللحوم المسمومة ، أحضر زوجته وقطيع المعزى ، ولهذا غضب الشيخ وسخطه هزوا وسخرا .

أما عن مواقف قرياقوس ، فهى كصاحبه فارس آغا . يقول السارد عنه " واسترح قرياقوس هنيهة ، ثم تطلع واستضحك ، وقال : سمعت أن الصعتر بفتح الذهن ، فقلت له : كل منه يا يوسف . عرفت كيف كان جوابه ؟ اسمع واضحك . قال : لو كان الصعتر يفتح الذهن كانت دابتنا صارت -ملفانة- أى دكتورة فى اللاهوت " ² .

وتفرّس قرياقوس بوجه محدثه ليرى تأثير كلامه فرآه يضحك .

أن شخصيات عبود الثلاثة كانت دائما حواراتهم من أهالي القرية ، تحمل استهزاء وسخرية وتنمر ، وقلة إحكام العقل فيها (تصرفات عفوية) ، فيها العديد من المشاكل مما جعل سكان الضيعة يكرهون الثلاثة (فارس آغا ، قرياقوس ، والخورى يوسف مسرح) . والسخرية هنا تتحقق فى رسم الشخصية ، وفى طبيعة علاقاتها مع الشخصيات الأخرى .

ثالثا : أهمية الشخصية فى الرواية :

لقد لعبت الشخصية دوراً كبيراً فى بناء للرواية ، فحين نتحدث عن الشخصيات فإننا أمام أهم مكون سردى ، هذا الرأى أكده إبراهيم خليل فى كتابه بنية النص الروائى حين يقول :

" وما إذ نذكر الرواية حتى تذكر الشخص ، إذ لا رواية بلا أشخاص فهم ركيزة الروائى الأساسية فى كشف عن القوى التى تحرك الواقع من حولنا ، وعن ديناميكىة الحياة واقعيّتها وتفاعلاتها ، فالشخصية هى أولاً وأخراً من المقومات الرئيسىة للرواية ، والخطاب السردى بصفة عامة ."³

¹ - الرواية ، ص 24

² - المصدر نفسه ، ص 61

³ - إبراهيم خليل ، بنية النص الروائى ، دار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، بيروت ، 2010 ، ص 173

ونرى أن السخرية في الرواية فارس آغا مارون عبود ، تجلت في رسم الصورة الكاريكاتورية لأبطاله ، وفي أحداثها ومواقفها الساخرة ، وتقديم الشخصيات الساخرة في ذلك التنوع الذي يصور المجتمع اللبناني على حقيقته ، والغرض الرئيسي من هذه الحكمة الإبداعية أن يقدم أفضل ألوان السخرية كما كان لتراث العربي دوراً واضح في بنائها ، بالإضافة إلى دور اللغة الفعال في السرد ، فهو يغرف من ينبوع اللغة العربية ، التي وجد فيها كل أدوات وأساليب التعبير لفن السخرة ، وجمع بين قوة الأسلوب وحيويته وبين دقة تصوير شخصياته ، وقدم لهم أوصاف تبعث عن الضحك والاستهزاء ، حتى اختياره للأسماء الشخصيات جاء من باب السخرية فكل اسم يوافق توجهه ومهنته .

إن رواية عبود من الروايات الواقعية ، التي تختار شخصياتها من المجتمع المحلي ، فلهذا جاءت السخرية واقعية فيها نقد الجانب الاجتماعي والسياسي والديني .

خاتمة :

بعد هذه الرحلة الممتعة والصعبة التي تناولت فيها بناء الشخصية الساخرة في رواية (فارس آغا) للروائي مارون عبود ، نختتم موضوع هذه الدراسة بجملة من النتائج ولعل أهمها مايلي:

- 1/- إن الشخصية الساخرة تمثل المحور العام ، الذي يتكفل بإبراز الأحداث في هذه الرواية .
- 2/- تعدد معايير تصنيف الشخصيات الساخرة ، من شخصيات رئيسية (الأبطال الثلاث) والشخصيات الثانوية و الشخصيات الهامشية وهذا مالا حطناه طيلة المسار السردي .
- 3/- أن أهم الأبعاد التي تميزت بها الرواية في إبراز أوصاف الشخصيات الساخرة البعدين الجسمي (الخارجي) والاجتماعي ، لأنه حرص على تقديم شخصياته الساخرة من الخارج أكثر من الداخل ، وهذا هو جوهر السخرية .
- 4/- تعتبر رواية فارس آغا من أهم الروايات التي تم بناء شخصياتها بمهارة فنية عالية ، وهذا إن دل عن شيء فإنما يدل على حنكة وثقافة الأديب الواسعة .
- 5/- استعان عبود بالتراث (الأمثال والحكم والشعر) في رسم شخصياته الساخرة ما جعل من النص لوحة فنية رائعة .
- 6/- ما يكتبه عبود يمكن أن يطلق عليه جامع الأنواع أو الموسوعة الأدبية لأنه تكلم عن عدة أشياء في الرواية عن لبنان كخليط عجيب من الشعوب ، وذكر العديد من الأماكن وخاصة عين كفاع مسرح روايتنا وعن تاريخ لبنان المجيد وبعض العادات والتقاليد ، وعن طريقة توزيع الميرة ، حتى الجانب الديني عندهم لم يغفل عليه .
- 7/- التزام كاتب الرواية بالصدق ، في نقل تفاصيلها وهذا ما أشار إليه منذ بداية السرد .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع

أولا : المصادر :

2- مارون عبود ، رواية (فارس آغا) ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2021

ثانيا : المراجع :

3-أبوالفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار الأبحاث ، الجزائر ، ط 2008

4- إبراهيم أنيس ، عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي ، مُجَدِّد خلق الله أحمد ، معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، جزء4، ط2008

5- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين للمتحدثين ، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر ، تونس، 1986

6- إبراهيم خليل ، بنية النص الروائي ، دار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 2010

7- أحمد مُجَدِّد عبد الخالق ، الأبعاد الأساسية للشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، ط 1 ، السكندرية ، مصر ، 1979

8-بولرباح عثمانى ، أعمال الملتقى الوطني الرابع ، تلقي الخطاب الأدبي الساخر في الأدب العربي بين المتعة والفائدة ، منشورات مخبر الشعرية الجزائرية ، جامعة مُجَدِّد بوضياف ، دار نواصري للنشر ، المسيلة الجزائر ، 2020

9- حامد عبده الهوال ، السخرية في أدب المازني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1962

10- جويده حماش ، بناء الشخصية في حكاية عبود وجمام وجبل لمصطفى فاسي ، مقاربات في السرديات ، منشورات الاوراس ، الجزائر ، ط 2007

11- السيد عبد الحليم مُجَدِّد حسين ، السخرية في أدب الجاحظ ، دار الجماهير ، ليبيا ، ط 1 ، 1988

- 12- سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة) ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1985
- 13- سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، مكتبة الأسرة مهرجان القراءة للجميع ، دب ، دط ، 2004
- 14- شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية القصة الجزائرية (1947 ، 1985) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دب ، دط ، 1998
- 15- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط 1 ، 1998
- 16- فتحي مُجّد معوض أبو عيسى ، الفكاهة في الأدب العربي ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1970
- 17- مُجّد بوعزة ، تحليل الخطاب السردى (تقنيات ومفاهيم) ، دار الأمان ، ط 1 ، الرباط ، 2010
- 18- مُجّد صالح المشاعلة ، شبكة التواصل الاجتماعي والرواية العربية ، دار الخليج لنشر وتوزيع ، ط 1 ، الأردن ، 2022
- 19- مرشد أحمد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2005
- 20- نبيل راغب فرج ، الأدب الساخر ، مكتبة الأسرة المصرية ، مصر ، ط 1 ، 2000
- 21- نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية بين (على أحمد باكثير ونجيب الكلاي) دراسة موضوعية فنية ، دار العلم والإيمان ، دب ، ط 1 ، 2009
- 22- نواف نصار ، معجم المصطلحات الأدبية ، دار المعتز ، الأردن ، عمان ، ط 1 ، 2010
- 23- ياسين أحمد فاعور ، سخريّة في أدب إميل حبيبي ، دار المعارف ، تونس ، 1993

مارون عبود

□ مارون بن حنا بن الخوري يوحنا عبود (1886-1962) هو أديب لبناني في العصر الحديث، نقّادة عظيم ولد بقرية عين كفّاح ، من قرى جبيل ذو أسلوب ساخر، ومحلّ بارع، ومعلّم ماهر، وصحفي وقاص وكاتب وشاعر ، بلبنان. درس أولاً تحت السنديانة في قريته، ثم درس في مدرسة مار ساسين ، وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة مار يوحنا مارون في قرية كفّاحي، وتخرج بمدرسة الحكمة ببيروت ليعمل في التدريس والصحافة في عدد من مدارس بيروت وسواها بين سنتي 1906 و1914، وشارك في إنشاء جريدة الحكمة سنة 1910، ثم اشتغل فلاحاً بالزراعة في أملاكه. أصدر نحو 50 كتاباً. كان مارون عبود مثقفاً ثقافة عالية، سريع البديهة، شهد له عارفوه بالصفاء والصدق والنزاهة والموضوعية، وهو صاحب طرفة حاضرة، وكان خالص العروبة قولاً وفعلاً، وقد سحّر علمه وأدبه لهذه القضية، ففي مراسلاته لأدباء العربية شيء غير قليل من ذلك، وقد كان في هذا المجال علماً يؤخذ برأيه، بل ذهب في عشقه للعروبة أنه قال: سمّيت ولدي مُجداً نكايّةً بوالدي الذي سمّاني مارون، وقد سمّي ابنته أيضاً فاطمة ،، توفي مارون عبود عام 1962 عن عمر

يناهز السبعة والسبعين

ملخص :

تتعدد مكونات الخطاب السردي ، ولعل أهمها وأصعبها في البناء الشخصية فهي تعبر عن مضمون فكري و اجتماعي ، يحاول من خلاله الروائي إعطاء صورة حقيقية مصغرة عن حياته أو مجتمعه .

تلعب الشخصية الساخرة دوراً محورياً في الرواية ، فهي بمثابة القلب النابض ومن خلالها تعرفنا عن صفحة من تاريخ لبنان وواقع اجتماعي وسياسي وديني ابتسم بالسخرية ، والشخصيات الساخرة التي اختارهم ليكونوا أبطاله رسمهم في أدق صورة ساخرة لا يملها المتلقي .

There are many components of the narrative discourse .the most important and complex component is the character . the latter indicates an intellectual and social notion with which the narrator endeavours to portray a real depiction of his society or his own life.

The sarcastic character has great importance within the novel . It is an essential element by which we could know more about the history of Lebanon . the reality of the this society is characterized by sarcastic social , political and religious representations .besides the characters of the novel were depicted in a perfect sarcastic manner so as to keep the reader interested .

الكلمات المفتاحية :

builing : بناء

personal : الشخصية

sarcastic : الساخرة

Maroun Abboud : مارون عبود

الصفحات	الفهرس
	الشكر
	الإهداء
أ ، ب	مقدمة
16 ، 4	مدخل : نظرة عامة حول الأدب الساخر
18	الفصل الأول : طرق تقديم الشخصية الساخرة في الرواية
22 ، 19	مفهوم الشخصية
36 ، 23	أنواع الشخصية (الفئة الرئيسية ، والفئة الثانوية، والهامشية)
38 ، 37	خصائص ومميزات الشخصية الساخرة
39	الفصل الثاني : بناء الشخصيات الساخرة في الرواية
41	بناء السخرية في الرواية
42	بناء الشخصية الساخرة
48 ، 43	استخدام التراث في بناء السخرية (الأمثال ، الحكم ، الشعر)
59 ، 49	علاقة الشخصية الساخرة بالعناصر السردية الأخرى
61 ، 60	أهمية الشخصية الساخرة في الرواية
62	خاتمة
	قائمة المراجع
	الفهرس